منبر الإفتاء

تصدر عن إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - العدد الرابع 1440هـ - 2019م

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:

"هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف تسد ثغرة علمية، وتُعد صمام أمان"

إدارة الإفتاء تواصل سلسلة دوراتها العلمية في القضايا المستجدة

صور من حياة الشيخ **"محمد بن سليمان الجرّاح"**

ولاية المرأة منصب القضاء

صدر حديثاً عن إدارة الإفتاء

التسهيل في فقه المعاملات

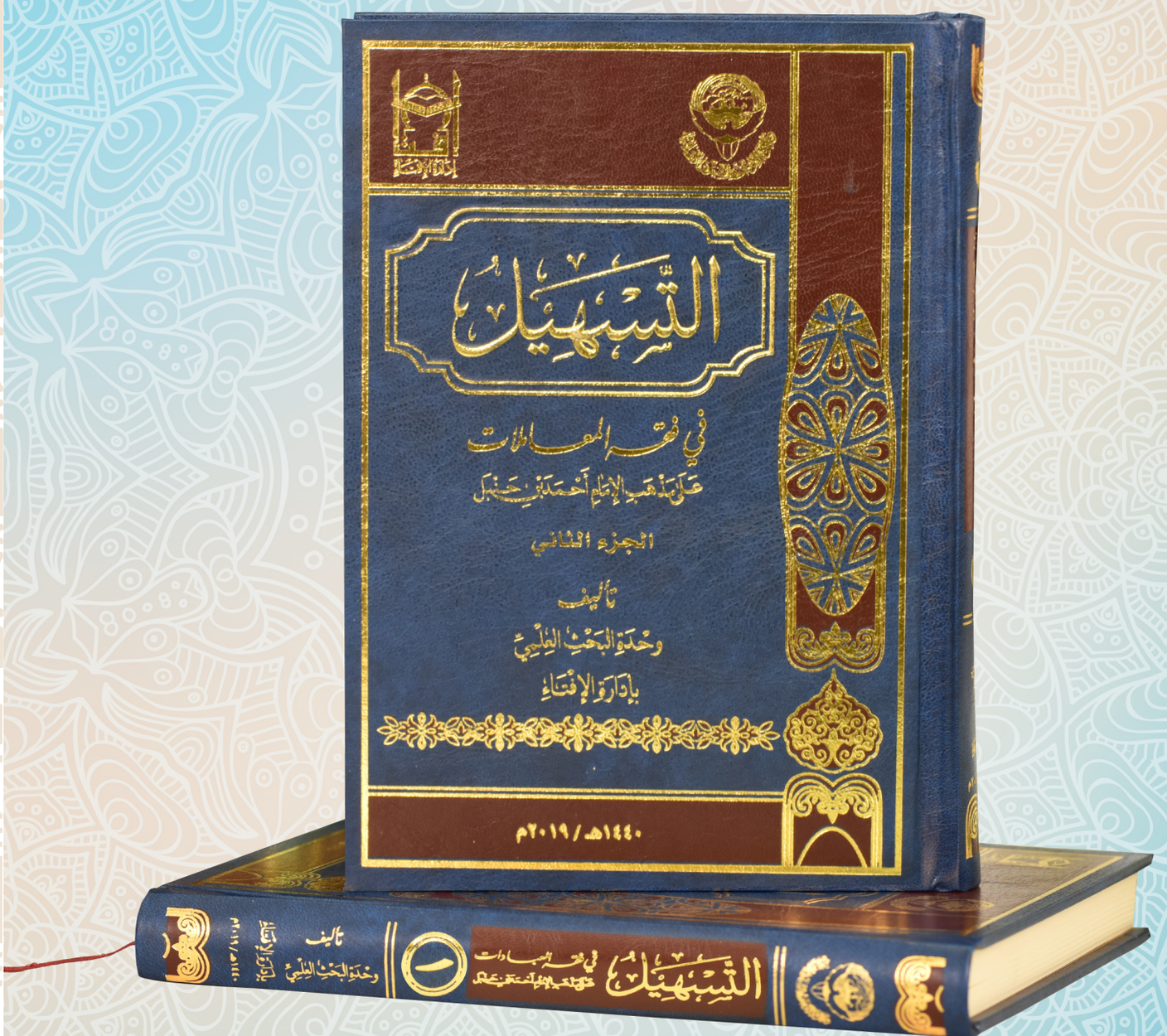

يطلب الكتاب مباشرة من إدارة الإفتاء:

برج التوأم . خلف المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية برج A - دور (5)

تلفون: 22262888 - داخلي: 4800 - 4814 - فاكس: 22262361 - ص.ب: 13 الصفاة - 13001 الكويت

في هذا العدد..

مفتون من بلدي

صور من حياة
الشيخ محمّد بن سليمان الجرّاح
(فقيه الكويت وفرضيها)
لقاء مع الشيخ/ عدنان بن سالم النهّام
أجراه: أحمد عبد الوهاب سالم

علماء وأعلام

كلمة وفاء وتقدير
الشيخ الدكتور
حسن علي الشاذلي
رحمه الله
إعداد: زهير محمود حموي
أمين سر هيئة الفتوى

بحوث في قضايا فقهية

ولاية المرأة منصب القضاء
بقلم: أ. أحمد عبد الوهاب سالم

تغطيات

حوار عن كتاب
(الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد)
في ظل شراكة إدارة الإفتاء وجمعية العون المباشر
من المعلوم أن جمعية العون المباشر هي مؤسسة دعوية تهتم بالأعمال الخيرية على كافة الأصعدة، وتستهدف في ذلك الشعوب الفقيرة والمهمشة؛ بغية تحسين الأوضاع الحياتية لتلك الشعوب على المستوى الديني والثقافي والصحي والمعيشي. فعلى المستوى الديني والثقافي تهتم جمعية العون المباشر بمخاطبة تلك الشعوب -وخاصة المسلمة منها- غير الناطقة بالعربية عن طريق ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغات عدة. وفي هذا الشأن قامت الجمعية بالتنسيق مع إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لطباعة وترجمة كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد)؛ لما يحتويه هذا الكتاب من أحكام عقديّة وفقهيّة يحتاجها المسلم حديث العهد بالإسلام، طُرحت بأسلوب سهل وميسر. وللمزيد من التوضيح في هذا الشأن قمنا بإجراء الحوار التالي مع الأستاذ/ عبد الإله الفهيد، بصفته ممثلاً لجمعية العون المباشر.
أجراه الأستاذ/ محمد السيد أحمد محمد

إدارة الإفتاء

مسار الإفتاء

تصدر عن
إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

هيئة التحرير

رئيس التحرير
تركي عيسى المطيري

سكرتير التحرير
أ. محمد السيد أحمد محمد

أعضاء التحرير
د. أيمن العمر
الشيخ عبد العزيز العنزي
الشيخ أحمد عبد الوهاب
د. رضا منتصر

للمراسلة

إدارة الإفتاء -ص.ب ١٣ الصفاة ١٣٠١١- الكويت
تلفون: ٢٢٢٦٢٨٨٨ - داخلي : ٤٨٠٠ - ٤٨١٤
فاكس: ٢٢٢٦٢٣٦١
إيميل: ifta@awqaf.gov.kw
الموقع الإلكتروني: islam.gov.kw/eftaa

إدارة الإفتاء @eftaa_kw eftakw

المحتويات

٦	وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية : هيئة الفتوى بوزارة تسدُّ ثغرة علمية ، وتعدُّ صمام أمان للمجتمع	تصريح خاص
٨	لقاء حول سيرة الشيخ محمد بن سليمان الجراح	أحمد عبد الوهاب سالم
١٢	توسُّع انتشار الفقه الحنفي	أ.د.أحمد الحجي الكردي
١٤	كلمة وفاء وتقدير الشيخ الدكتور حسن علي الشاذلي رحمه الله	زهير محمود حموي
١٨	اتخاذ المصليات في البيوت	أحمد عبد الوهاب سالم
٢٢	ولاية المرأة منصب القضاء	أحمد عبد الوهاب سالم
٢٩	مشاركة إدارة الإفتاء في المعرض الدولي للكتاب	هيئة التحرير
٣٠	مساهمات وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء في مراجعة المواد العلمية لجهات عدة	هيئة التحرير
٣٢	المشاركات الإعلامية لإدارة الإفتاء	هيئة التحرير
٣٤	حوار عن كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) في ظل شراكة إدارة الإفتاء وجمعية العون المباشر	محمد السيد
٣٦	الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد في أيدي مسلمي دولة بنين	هيئة التحرير
٣٧	توزيع كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) في بطولة كأس أمم أوروبا	هيئة التحرير
٤٠	الدورة العلمية الخامس: أحكام العمل الخيري وضوابطه	هيئة التحرير
٤٢	الدورة العلمية السادسة: أسرار التأثير وطرق التغيير في دورات تنمية الذات	هيئة التحرير
٤٤	الدورة العلمية السابعة: صناعة الحلال ومتطلبات العصر	هيئة التحرير
٤٧	جديد الإصدارات	هيئة التحرير
٥١	شعبة إشهار الإسلام ثغر من ثغور الإسلام في إدارة الإفتاء	هيئة التحرير
٥٢	التقرير السنوي الخاص بأعمال وإنجازات الإدارة	هيئة التحرير
٥٦	الدرر البهية من الفتاوى الكويتية	د. أيمن محمد العمر
٥٨	أحكام السفر والمسافرين	هيئة التحرير
٦٠	فتاوى التمرتاشي	د. رضا الشحات منتصر
٦٢	حسن الخط إحدى البلاغتين	زهير محمود حموي
٦٨	عبادة التفرد في الهرج	عبد العزيز العنزي

الافتتاحية

هل صنعت في العالم شيئاً يُذكر؟

الشيخ تركي عيسى المطيري
مدير إدارة الإفتاء
Turky60@hotmail.com

ليس أثر الإنسان وليد ما يتقن، بل هو وليد ما يصنع وما يقوم به في هذا العالم، وليس كل شخص يصنع ما يتقن، فكم من عالم ضيَّع عمره في البحث عن المال ومصادره، والتجارة ومظانها، وكان ذلك على حساب ما يتقن من نشر العلم والفضيلة، وكم من كاتب بارع ضيَّع عمره في وسواس الجودة؛ فكلما كتب مقالاً أو كتاباً أعاد النظر فزاد وأنقص، وأضاف وشطب، حتى تهالكت الورقة بين يديه وغاص بين ركام الورق، وما زال هذا حاله حتى مات الكاتب والمكتوب!...

وكم من شاعر أديب ضاع أدبه وشعره في تلك الصالونات المختصرة، واللقاءات الهامشية غير المجدية!...

كل هؤلاء وأمثالهم ضيّعوا كنوزاً عظيمة، ولعلِّي أضرب لكم مثلاً: هل رأيتم التاجر الحاذق الذي جعل من ليله ونهاره، جدَّه وهزله، منشطه وكسله معْبَراً لجمع المال وتخزينه، وعاش عيشة الفقراء، ولبس ما يلبسه المساكين؛ فلا هو أراح نفسه من عناء الجمع، ولا هو بالذي انتفع ونفع بماله، أليس كلنا يزدري هذا الرجل؟!

في ظني أن هذا التاجر أكثر نفعاً في الأمة ممن كتم علمه وأضاع جهده في دائرة تضيق ذرعاً بما يملك من معرفة؛ فالتاجر ماله يورث لغيره -وقد يجد من يفعّل ماله تفعيلاً مناسباً ويستخدمه استخداماً نافعاً-؛ بينما هذا يموت علمه بموته.

لذلك ينبغي علينا أن نقف مع أنفسنا وقفة صادقة، وكُلٌّ منَّا يسأل نفسه: ماذا أتقنت؟ وماذا أنفقت مما أتقنت؟ وهل يتناسب عطائي مع مستوى إتقاني؟

أقول: ليس بالضرورة كثرة الإنتاج، بل ينبغي أن يتناغم الإنتاج مع حاجة الآخر إليه؛ فالأديب الذي يؤلِّف كتاباً عن حياة أديب هندي مغمور، أدبه لا يتجاوز قريته التي عاش فيها، لا يلقى كتابه أثراً في الأمَّة بقدر ما لو ألَّف كتاباً يوثِّق فيه ما كُتِب في حقبتنا هذه من أدبيات حول قضايانا المصيريَّة. وكذلك الفقيه الذي يناقش في بحث مطوَّل -وقد يستهلك مئات الأوراق- حول أحكام الرقيق، يختلف أثره في الأمَّة عن ذلك الفقيه الذي يكتب بحثاً، أو حتى تقريراً قد لا يتجاوز بضع صفحات حول نازلة مُلِمَّة حارت بها البصائر.

وكم مرة أستحضر الإمامين الجليلين السيوطي والشاطبي كمثال لما سبق ذكره؛ فالأول مؤلَّفاته تعدُّ بالمئات، بخلاف الآخر؛ لكن تلك المئات هي -في الغالب- جمع واقتباس مطوَّل، وعلى جلالة قدرها فقد أُلِّف مثلها كثير، بل في بعض الأحيان هي نسخة عن غيرها، وقد يُستغنى عنها بغيرها، بينما الآخر أصبح العلماء والباحثون لا يستغنون في بحوثهم وفتاواهم عن «الموافقات» و«الاعتصام» منذ أن أُلِّفا!

وإن كان هذا لا ينقص من حق الأول، لكن يرفع من قيمة إنتاج الآخر.

وما أريد الوصول إليه: ألاَّ نضيِّع جهودنا وما نتقن من فنونٍ في أمور قد تُضَيِّع علينا الثمرة الحقيقية لمخزوننا الثقافي، وتفوِّت علينا الفرصة السانحة في الارتقاء بمن حولنا، ووضع بصمة يصعب تقليدها في هذا العالم، ولا تكون هذه البصمة إلا بالتناسق بين ما نتقن وبين ما نقوم به من إنتاج، مع مراعاة ما تحتاجه مجتمعاتنا من جانب آخر.

وأقول: لا ترخص فهمك وعلمك في سوق التواضع الكاذب؛ لأنك تفسح الطريق أمام من لا يستحق، كما ينبغي عليك ألاَّ تقتحم مجالاً لا تتقنه فتزاحم من يستحق.

إنَّنا أمام ميزان دقيق ينبغي علينا مراعاته؛ حتى يكون تفاعلنا مع هذا العالم تفاعلاً صحيحاً صائباً، وأن نصنع شيئاً يذكر في سِفْر الحياة.

إفتاء
إدارة الإفتاء

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:

هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف تسدُّ ثغرة علمية، وتعدُّ صمام أمان للمجتمع.

في تصريح خاص لـ(منبر الإفتاء) صرح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية فهد الشعلة بأن لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بإداراته الثلاث: الإفتاء، والبحوث الشرعية والموسوعات، والمخطوطات؛ دور مهم في توجيه المجتمع، وبيان أحكام الشرع لعامة الناس، ونشر العلم الشرعي الصحيح، ومعالجة القضايا المستجدة على الساحة.

وأكد الوزير الشعلة أنّ هيئة الفتوى ولجانها المنبثقة تقوم بدور مهم وريادي من خلال الفتاوى التي تصدرها لمعالجة الكثير من القضايا التي يحتاج إليها الناس في عباداتهم ومعاملاتهم وأحوالهم الشخصية، وسائر شؤونهم، وما يلم بهم من نوازل ومستجدات عامة أو خاصة؛ في الاقتصاد أو السياسة، أو الطب، أو غير ذلك من الجوانب؛ وهي بذلك تسدُّ ثغرة علمية، وتعدُّ صمام أمان للمجتمع. حيث تحول بينه وبين الفتاوى الشاذة والآراء المتطرفة، البعيدة عن المنهج الوسطي الذي تنشد الوزارة نشره وتعزيزه في المجتمع.

وأكَّد الشعلة على أنَّ هيئة الفتوى في الوزارة هيئة شرعية ذات استقلالية في قراراتها وفتاواها، يقوم عليها نخبة من أهل العلم، من ذوي الخبرة والدراية، ويتمتعون بالكفاءة العلميَّة العالية التي تمكنهم من القيام بأعمالهم على أكمل وجه.

وفي السياق نفسه أشار الشعلة إلى أن ما تقوم به إدارة الإفتاء من نشرٍ معرفي، وعلم شرعي من خلال الفتاوى الصادرة عن هيئة الفتوى ولجانها، والأبحاث التي تنشرها، والكتب القيمة النافعة التي تصدرها، والدورات العلمية والأنشطة المجتمعية التي تقيمها لتوعية المجتمع وتبصيره بدينه وقضاياه المهمة، إنما هو جزء مهم من الرسالة الكبرى للوزارة في الرقي بمجتمعنا، ونشر المعرفة، وتعزيز مفهوم الأمة الوسط.

صور من حياة الشيخ محمَّد بن سليمان الجرَّاح

(فقيه الكويت وفرضِّيها)

لقاء مع الشيخ/ عدنان بن سالم النهَّام

أجراه: أحمد عبد الوهاب سالم

قراءنا الكرام... لا زلنا متواصلين معكم من خلال هذه السِلْسِلَة المباركة... لا زلنا نجُول ونطوِّف حول سِيَرٍ وتراجِمَ لأعلامٍ نُبلاء، وأئمةٍ نُجباء، ودُعاة فُضَلاء، ومُصْلحين حُكَماء، ومربِّين عُقَلاء... أَضَاءت بهم سماء الكويت، وتنسَّمت جَنَبَاتُها الأربع مِنْ عَبَقِهم الزَّكيّ... آملين أن نَنْهل من مَعِينهم، ونَقْتفي آثارهم، ونسير على دروبهم... وهذا العدد خصَّصناه لعَلَمٍ بارزٍ من أعلام الكويت المعاصرين؛ إنَّه الشيخ العلَّامة محمد بن سليمان بن عبد الله الجرَّاح الحنبلي الذي يرجع نسبه إلى آل فضل؛ بطنٍ من بطون بني لام، وبنو لام من طيء، وطيء من قحطان. هاجر جدُّه عبد الله من بلدة «حرمه» - إحدى قرى سدير في نجد - إلى الكويت؛ بسبب الجدب والجفاف الذي ضربها آنذاك، وولد الشيخ محمد بعد نحو أربعين سنة من تلك الهجرة سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٢م. فكان لنا هذا اللقاء المبارك مع واحدٍ من أبرز تلامذته وملازميه؛ فضيلة الشيخ/ عدنان بن سالم النَّهام - حفظه الله ورعاه-

بدايةً...نرحِّب بكم شيخنا الفاضل، في مستهلِّ هذا اللقاء المبارك، ونسأل الله تعالى أن يجعله في موازين أعمالكم ثقيلاً، وأن يبارك في علمكم وعملكم، وأن ينفع بكم العباد والبلاد.

س ١ - لو تحدَّثنا - شيخنا الفاضل- في البداية عن طلب الشيخ محمد للعلم، ورحلاته في سبيل تحصيله، ومراسلاته العلميَّة مع علماء عصره؟

كان الشيخ محمد الجرَّاح رحمه الله تعالى يحضر دروس الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان رحمه الله تعالى، ومنها درس دليل الطالب، ولم يكمله لوفاة الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى، ولم يقتصر على ذلك، بل درس عند علماء آخرين يأتي ذكرهم، وكان يحفظ كتاب الله تعالى، ومتن دليل الطالب، وحسب ما سمعت أنه حفظه في مدة قصيرة، وكان يحفظ كذلك نظم الدرَّة المضيَّة في العقيدة، ونظم الرحبيَّة في الفرائض وغيرها من المتون.

أمَّا عن رحلاته؛ فلم تكن للشيخ رحمه الله تعالى رحلات خارج البلاد لطلب العلم، وإنَّما أخذ العلم عن علماء بلده وبعض من زار البلاد من العلماء، كما سمعته منه.

وأمَّا عن مراسلاته؛ فقد راسل الشيخ رحمه الله تعالى علماء خارج البلد، منهم الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى، وقد عرفه حين ذهابه إلى الحج، فمرُّوا بالقصيم وحضروا بعض الدروس للشيخ وتعرَّف عليه، وصار بينهم مراسلات عدَّة، وهي محفوظة، وكذلك راسل الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى، وقد لقيه كذلك أثناء رحلة الحج، فحصل التعارف بينهما، ثمَّ مراسلات وهي أقلّ من الأولى، وكذلك كان له مراسلات مع الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي المملكة سابقاً رحمه الله تعالى، هذا ما يحضرني والله تعالى أعلم.

س٢- مَنْ أبرز مشايخه الذين تأثَّر بهم؟

مِنْ أبرز من تأثر بهم الشيخ رحمه الله تعالى، هو الشيخ عبدالله الخلف رحمه الله تعالى، وكان كثير الحديث عنه، عن علمه وخلقه وفضله وبعض ما حصل له من مواقف جليلة، وبعده لازم الشيخ عبد الوهاب العبد الله الفارس رحمه الله تعالى، وهو من تلاميذ الشيخ عبدالله الخلف، فلازمه

مدة طويلة، قرأ عليه فيها كثيراً من كتب المذهب الحنبلي، وسمعته كثيراً يقول: هو شيخنا في الفقه، وكذلك قرأ على الشيخ عبدالوهاب العبدالرحمن الفارس رحمه الله تعالى في الفقه الحنبلي، وأخذ علم الميراث استقلالاً عن الشيخ السيد هاشم الحنيَّان رحمه الله تعالى، قال لي الشيخ: (كان يكسر الحساب للقضاة) أي يحل مشكلات المسائل ويرسلها للقضاة، وقد تعلَّم القرآن في مدرسة ملا أحمد الحرمي، ثمَّ أكمله في مدرسة ملا محمد المهيني رحمهما الله تعالى، وأخذ كذلك عن الشيخ السيد عمر الأزميري القرآن وعلومه، وعن الشيخ أحمد عطية الأثري الألفيَّة وشرح الدرَّة المضيَّة في العقيدة، وعن الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي الإحسائي الألفيَّة وشرح الدُّرَّة وغيرهم، رحم الله الجميع. هذا ما يحضرني والله تعالى أعلم.

س٣- صفْ لنا الشَّيخ محمد خَلْقاً وخُلُقاً.

صفات الشيخ رحمه الله تعالى الخَلْقيَّة؛ فهو ليس بالطويل الظاهر الطول ولا بالقصير، وكان نحيفاً جداً في الزمن الذي لازمته فيه، وهذه صفة العلماء الزهَّاد، ولم يكن بالأسمر ولا الأبيض، بل كان بينهما.

أمَّا أخلاقه؛ فيعجز القلم عن وصفها، لم ترَ عيني مثله؛ كان تقيًا، ورعاً، زاهداً، عفيف اللسان، حسن الظنِّ بأهل العلم، وصاحب عُزْلة، يُنتفع برؤيته، وكنَّا قديماً نقرأ في كتب الصالحين من التابعين وأتباعهم وسير أهل العلم والصلاح، ونرى ما كتب عن صفاتهم، فلم نكن نعيها جيِّداً، فلمَّا رأيت الشيخ رسخ هذا في ذهني، وقلت: هذا الذي كنَّا نقرأ في الكتب، فالشيخ رحمه الله تعالى متَّصف بها حقًّا، والخلاصة أنَّه كان من نوادر العلماء في صفاته في هذا الزمان، بل فوق ما ذكرت، والله أعلم.

س٤- حدِّثنا عن عبادته وزهده وورعه.

أمَّا عن عبادته؛ فقد كان رحمه الله تعالى كثير العبادة، يظهر أثرها عليه، غير ما يستره الليل عن أعين الناس، وكان زاهداً في الدنيا، يلاحَظ ذلك ظاهراً في ملبسه ومسكنه ومأكله، وعدم اندفاعه وراء الدنيا وملذاتها، والكلام في هذا يطول.

وصفه علماء عصـــره وأقرانه بالعالم ، العلَّامة، الشيخ، الفقيـه الفرضي ، الجليل

وأمَّا ورعه؛ فقد كان الشيخ رحمه الله تعالى على درجة عالية من الورع، يظهر هذا في تعامله مع حوادث الدنيا، وهي كثيرة، وكذلك رأيت من صبره الشيء الكثير؛ فقد كان صبوراً على الطلبة في الدروس مع كِبر سنِّه رحمه الله تعالى، وذات يوم دخل بين أسنانه عظم سمك وصبر عليه إلى المغرب ثمَّ بعد المغرب شرع في الدرس، ولم يرد أن يتخلَّف عنه، وكنا نلاحظ حركة لسانه يتحسَّسه، وكان هذا غير معتاد، فلما فرغ من الدرس سألناه، فقال: يوجد عظم بين أسناني، وكان يؤذيه، فأخذه بعض الأخوة الأفاضل إلى الطبيب، وهذا غيض من فيض، والله المستعان.

س٥- بماذا وصفه علماء عصره وأقرانه؟

وصفه علماء عصره وأقرانه بالعالم، العلَّامة، الشيخ، الفقيه الفَرَضي، الجليل، ونحو ذلك. وفي إحدى زياراتي للمملكة العربية السعودية التقيت بالشيخ عبد الله الجبرين رحمه الله تعالى، وعندما علم أني من تلامذة الشيخ محمد أخذ يُثني عليه، وقال لي: تَعلَمُ منزلة الشيخ محمد؟ فسكتُّ، قال: هو شيخ المذهب، ليس في الكويت فقط، بل في الجزيرة كلِّها،

وهذا مع وجود الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله تعالى، وكذلك يمدحه شيخنا عبد الله بن عقيل رحمه الله تعالى، والشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى.

وفي ذات يوم كنت في الطائف، فقيل لي: إنَّ الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى موجود في الطائف، فذهبت إلى المسجد الذي يلقي فيه الدروس، واستمعت لدرسه، وبعد فراغه ذهبت إليه وأخبرته أني من الكويت من تلامذة الشيخ، فقال لي: كيف حال الشيخ؟ وأخذ يكرِّرها ويسلِّم عليه، وعندما رجعت للكويت، أخبرتُ الشيخ محمَّداً ما حدث معي وبلَّغته السلام، ففرح كثيراً بهذا.

وفي ذات يوم من الأيام زار الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله الكويت، فذُهب به إلى الشيخ، وجلس معه وتبادلا الحديث، وعند خروجه من المسجد، وقف عند باب المسجد ودمعت عيناه، وقال: هذا من بقيَّة السلف.

س ٦ - حدِّثنا عن حلقة الشيخ محمد الجرَّاح ودروسه العلميَّة وطريقته في الشرح والتدريس.

كانت حلقات الشيخ بعد المغرب إلى قبيل العشاء، ودروسه كانت في الفقه الحنبلي، والفرائض، والعقيدة، والنحو، وغيرها.

وطريقته في التدريس: كان يقرأ على الطلبة الكتاب المعيَّن ولا يتركه إلى أن ينتهي منه، ويكون عنده في الأسبوع أكثر من درس، وقد تكون هذه الدروس مجموعات، وقد يتكرَّر حضور شخص معيَّن في أكثر من درس على حسب رغبته في الكتاب أو الفن، وكان في دروسه يظهر الاحترام والتأدُّب مع العلماء المؤلفين وعموم أهل العلم، فيتعلَّم الطالب منه ويتأدَّب، حتى أدَبُه مع الكتاب؛ يعلِّم الطلبة كيف يحترمونه؛ هل يضعه على الأرض أو يرفعه بيده، ولا يفتحه كثيراً لئلا يؤذيه، ولا تسمع في دروسه لغطاً ولا صوتاً، وفي بعض الأحيان يداعب الطلبة؛ فقال لنا يوماً عند قراءتنا في كتاب الصلاة، قال: الحنابلة يستعيذون من الشيطان في الرَّكعة الأولى، والشافعية في كل الركعات، قال مداعباً (زين سووا الشافعية، يالله يفتكون من الشيطان) يعني أحسن الشافعية صُنعاً بذلك كي يتخلَّصوا من الشيطان. وقال في ميراث الجدِّ مع الإخوة: وعلى المذهب الجدُّ يقاسم الإخوة وهو مذهب الجمهور، وبعض الصور يأخذ أكثر، قال: يستاهل الجدُّ. وفي باب الوليمة من النكاح قال: جهِّزوا العشاء أو نحوه. وغير هذا كثير؛ كي يُبعد الملل عن الطالب.

س ٧- ما هي الفنون التي برز فيها الشيخ الجرَّاح؟

الفنون التي برز فيها الشيخ رحمه الله تعالى، الفقه الحنبلي، والميراث، وكان عالماً كذلك في العقيدة والعربية والتفسير وغيرها.

س ٨- ماذا عن تأثُّر الشَّيخ الجرَّاح بالمذهب الحنبلي وعلمائه؟ وهل كان الشيخ يخرج عن المذهب في فتاويه؟

كان الشيخ رحمه الله تعالى حنبليًّا؛ له دراية تامَّة في المذهب، ويعرف علماءه وكتبه، ولا ينتقص أحداً من العلماء، حتى إن ذكرنا له شيئاً من خلاف علمائنا الحنبلية يُعْرِض ولا يريد أن يفتح الباب للطلبة؛ كي لا يخوضوا فيما لا ينفعهم، وهذه طريقته في تربية الطلبة، وتعليم عفَّة اللسان، والتماس العذر للعلماء، حتى حدث معي في يوم من الأيام أنِّي قلت له سائلاً: الإمام علي بن عقيل البغدادي، كيف التعامل مع ما يقوله؟ أريد أن أستفسر فقط لأستفيد ممَّا عنده، وإلَّا فأين أنا منه؟! فغضب وقال لي: (لا تقل هذا؛ أين أنت منه -وصدق- قال: قل بدا له آراء ثمَّ رجع عنها). وأنت كما ترى هذا أدبٌ رفيع مع العلماء، وفيه من عفَّة اللسان والتواضع ما فيه، وفيه صدق العمل بالكتاب والسُّنَّة، فهما يشهدان بذلك.

> كان الشيخ رحمه الله تعالى حنبليًّا؛ له دراية تامَّة في المذهب، ويعرف علماءه وكتبه، ولا ينتقص أحداً من العلماء

وهل كان الشيخ يخرج عن المذهب أو لا؟

الشيخ رحمه الله تعالى لا يخرج عن المذهب في تدريسه وفتواه إلا نادراً، وإن كان يستحسن أحكاماً في مذهب آخر؛ كالشافعية مثلاً، أو أقوالاً لأئمة كابن تيمية مثلاً، إلا إنَّه في النهاية يرجع للمذهب إلا نادراً، وهذا حصل معي كثيراً.

فائدة: عدم خروج العالم عن مذهبه إلا قليلاً؛ لأنَّ هذا يتعلَّق بالأصول والقواعد والأقيسة، وهي مبنيَّة على أدلَّة شرعيَّة، سواء كانت من الكتاب أو السُّنَّة أو غيرهما، فيظهر للعالم ما لا يظهر لمن هو دونه، وهو منهجيَّة في التعامل مع المذهب، والكلام يطول، وليس هذا محلّه.

الشيخ رحمه الله تعالى لا يخرج عن المذهب في تدريسه وفتواه إلا نادراً، وإن كان يستحسن أحكاماً في مذهب آخر

س ٩- ماذا عن عقيدة الشيخ؟ وجهوده في محاربة البدع؟

كانت عقيدة الشيخ هي عقيدة الإمام أحمد وأصحابه، وهي سلفيَّة، وكان كثيراً ما يُنكر البدع ويحذِّر منها، وأوضح دليل على ذلك؛ رسالته التي كتبها في المكان المنسوب للخضر عليه السلام، في جزيرة فيلكا، وحذَّر من ذلك، ودعى إلى إزالته، جزاه الله خير الجزاء.

س ١٠- ماذا عن إرث الشيخ العلميِّ وأبرز مصنَّفاته العلميَّة؟

الشيخ محمد رحمه الله ألَّف ثلاث رسائل؛ الأولى: في الأوراد وهي مطبوعة، والثانية: في الحج وهي مطبوعة كذلك، والثالثة: في تعدُّد الجُمع، وقد شغلتْهُ هذه الأخيرة، وكان يتكلَّم عنها كثيراً بين وقت وآخر، بل راسل العلماء كابن سعدي وغيره، وأرسل إلى دائرة الأوقاف قديماً يبيِّن لهم حكمها؛ لئلا يقعون فيها، كلُّ هذا لبيان حكمها ومنع تعدُّدها بلا حاجة، وفي هذه الرسالة ذكر الشيخ المذاهب الأخرى كذلك.

س ١١- لو تحدَّثنا عن أهم الأحداث التي تأثَّر بها الشيخ الجرَّاح؟

من الأحداث التي تأثَّر بها الشيخ غزو الكويت، وأنا في هذه الفترة لم أكن موجوداً في الكويت، فلا أعرف أكثر من ذلك.

س ١٢- هل من مواقف شخصيَّة بينك وبين الشيخ تأثَّرتَ بها ولا زلتَ تذكرها؟

نعم تأثرتُ بالموقف الذي ذكرته آنفاً عن الإمام ابن عقيل البغدادي، وكذلك سَمْتُه، وهيبته، وافتقاره إلى الله جلَّ وعلا، وحسن تصرُّفه في الأمور، فالشيخ يُنتفع برؤيته، ويتأثَّر من يراه إن كان ممن تؤثِّر فيه هذه الصفات. وكذلك في خطبه؛ فكان يبكي أحياناً، ولا تكاد تسمع نحيبه، إنَّما نعرفه من تغيُّر صوته رحمه الله تعالى.

س ١٣- ماذا عن مناصبه وأعماله التي تولَّاها؟

لم يتولَّ الشيخ فيما أعلم. والله أعلم. مناصب حكوميَّة، وإنَّما كانوا يعملون مع أبيهم في التجارة، ولهم دكَّان أو أكثر في السوق، وعمل في الإمامة والخطابة فترة طويلة من الزمن.

س ١٤- ماذا عن علاقته بحكَّام الكويت؟

كانت علاقة حكَّام الكويت قديماً بالشيخ عبر دائرة الأوقاف ثمَّ وزارة الأوقاف، وكان الوزراء ومنتسبو الوزارة يقدِّرونه ويحترمونه، وقد رأيتُ قديماً رسائل من الوزارة إليه تنمُّ عن تقديرهم له.

س ١٥- ماذا عن تأثير الشيخ محمَّد في أهل الكويت؟

أهل الكويت ممَّن يعرف الشيخ رحمه الله تعالى كباراً وصغاراً يجلُّونه ويحبُّونه، وعلى سبيل المثال، كنتُ جالساً مع رجل كبير في السِّنِّ بعد وفاة الشيخ رحمه الله تعالى، فسألني: عند مَنْ درست؟ فقلت له: عند الشيخ محمد الجرَّاح، فسكت يفكر حتى حضر في ذهنه، فالتفتَ إليّ وهو يبتسم قائلاً: هذا عالم جليل. وهذا غيض من فيض.

س ١٦- لو تحدَّثنا عن الأيَّام الأخيرة في حياة الشيخ؟

لم يفْتُر الشيخ رحمه الله تعالى عن الإمامة والتدريس إلى آخر أيامه، إلى أن لحقه الضعف، فكنَّا نأتي إليه في المسجد فلا نجده، إلى أن دخل المستشفى، ثمَّ خرج وبعد ذلك بأيام تُوفِّي رحمه الله تعالى.

س ١٧- في أي سنة تُوفِّي الشيخ محمد الجَّراح، وأين دُفن؟ وكيف ودَّعه أهل الكويت؟

تُوفِّي الشيخ رحمه الله في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ، الموافق لـ ١٩٩٦/٩/٢٦م، ودُفن في مقبرة (الصليبخات)، وكانت جنازته مشهودة، حضرها رجالات الدولة وأهل العلم وطلابه وعموم الشعب.

س ١٨- هل من رُؤى صالحة رُؤيت للشيخ بعد وفاته لا زلتَ تذكرها؟

هناك رؤى كثيرة في الشيخ رحمه الله، ذكر لي بعضها بعض إخواني المشايخ، ولا أذكرها الآن، وأمَّا بالنسبة لي، فقد رأيت الشيخ في منزل مرتفع بمفرده، وهو جالس وكان مهيب المنظر، وكان يحيط بالبيت من الداخل والخارج مياه صافية، رحمه الله رحمة واسعة.

س ١٩- كيف رثاه طلَّابه ومحبُّوه؟

رُثي الشيخ رحمه الله تعالى بمرثيات، من أجلِّها مرثية أخيه الشيخ إبراهيم الجرَّاح رحمه الله، وهي أحسنها، ورثاه الشيخ الأديب أحمد الغنام رحمه الله، وهناك مرثيات أخرى، جزى الله الجميع خير الجزاء. والله تعالى أعلم.

(ليعفُ عني السامع ما قصَّرت فيه، أو زللتُ، أو نسيتُ أحداً من مشايخ الشيخ، أو لم أُعطِ عالماً حقَّه، فهذا على وجه السرعة والله من وراء القصد).

توسُّع انتشار

الفقه الحنفي

أ.د. أحمد الحجي الكردي

الخبير بالموسوعة الفقهية

dr.kordy@yahoo.com

إمام المذهب الحنفي هو أبو حنيفة النُّعمان بن ثابت بن زُوطَى، وهذا المذهب هو أحد المذاهب الأربعة المشهورة، وإمامه مولود قبل الأئمَّة الثلاثة الآخرين؛ فقد ولد عام (٨٠) للهجرة، وتوفي في عام (١٥٠) للهجرة، وكان والده من كبار التُّجار، وقد بدأ نموُّه عند والده في أول عُمُره بالتجارة، ثمَّ انتقل فوراً إلى دراسة العقيدة الإسلامية، وكتب فيها رسالة (الفقه الأكبر)، ثمَّ اتَّجه إلى دراسة الفقه الإسلامي على كبار عُلماء العراق، وهم كثير في ذلك الوقت، ثمَّ أصبح إماماً من أئمَّة الفقه وهو في أوَّل شبابه، واستمرَّ في حلقة شيخه حمَّاد في الفقه في مساجد بغداد، ثمَّ تفرَّد بها بعده، وكثر طُلاَّبه فيها؛ لسَعَة عِلْمِه وتوسُّعه في إقامة الأدلَّة الشرعيَّة على كلِّ ما يورده من أحكام، فهو يعرض المسألة الواحدة، ويفرض لها فروضاً مختلفة من الأحوال، ويقول: أرأيتَ لو كان في هذه المسألة كذا وكذا... . ويُدلِّل على كلٍّ منها بما يراه من الأدلَّة الناهضة، ثمَّ يُرجِّح واحدةً ممَّا أورده لقوَّة أدلَّتها في نظره، ومن هذا المنطلق دعاه البعض وأصحابه بالأَرَأَيْتِيِّين، وهو في الواقع مأثرةٌ من المآثر، قليلة الانتشار في ذلك الوقت.

وقد كثر طُلاَّب أبي حنيفة الذين كان يجلس إليهم كلَّ يوم عِدَّة مرَّات لمذاكرتهم واستعراض الأحكام الشرعيَّة معهم، وكان على رأسهم أربعة من الطُلاَّب هم في درجة المجتهد المُطلَق، وهم: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، وزُفَر بن الهُذَيل، ومحمَّد بن الحسن، والحسن بن زياد، ولا يجعلهم طُلاَّباً عنده إلاَّ مزيد علمه وتفوُّقه عليهم، وكان لأبي حنيفة فوق ذلك مئات من الطُلاَّب الذين يحضرون مجالسه اليوميَّة، وفيهم من لا ينزل عن مرتبة الاجتهاد؛ لهذا كلِّه كثر انتشار المذهب الحنفي في الآفاق؛ في العراق، والهند، وباكستان، وتركيا، وكثير من البلدان العربيَّة، ونسبة تابعيه في العالم الإسلامي بين المسلمين كبيرة جدًا. ومن أسباب هذا الانتشار أمور كثيرة؛ منها:

١- كثرة الفقهاء الذين أسَّسوا هذا المذهب، فهو في الواقع مذهبُ خمسةٍ من الفقهاء، وليس مذهب الإمام أبي حنيفة وحده، فهو إمامُهم وهم أصحابه، يوافقونه في أمور ويخالفونه في أمور، وكثيراً وليس الأكثر يرجِّح قول واحدٍ من طُلاَّبه على قوله، فيكون هو المُفتَى به في المذهب.

٢- تولِّي أبي يوسف مرتبة قاضي القُضاة في عهد الرشيد، وكان يُشرف على جميع قضاة العالم الإسلامي ويعيِّنهم ويعزلهم، وأكثرهم من طُلاَّبه؛ لثقته بعِلْمِهم ودِينِهم، ممَّا جعل عامَّة المتعاملين في تلك البلدان يتَّجهون إلى بناء معاملاتهم على وفق المذهب الحنفي، حتَّى إذا ما رُفِعَتْ يوماً إلى القضاء أجازها القضاء ولم يُبْطِلْها.

٣- تعدُّد لغات المنتسبين للمذهب الحنفي، وكان من اللاَّزم لكلٍّ منهم تأليف كتب حنفيَّة تُبيِّن لهم أحكام مذهبهم، ممَّا تسبَّب في كثرة الكتب الحنفيَّة باللُّغات المختلفة تأميناً لهذا المطلب الكبير، وهو ممَّا يزيد عدد الملتزمين بأحكام هذا المذهب.

٤- تعيين الدولة العثمانيَّة المذهب الحنفي ليكون مناط الحكم بالدولة، وهذه الدولة حكمت أغلب مدن العالم العربي مدَّة سنين طويلة، ممَّا شجَّع الكُتَّاب على التأليف بالمذهب الحنفي.

٥- إيجاب العديد من الدول الإسلامية والعربية في قوانينها الرجوع إلى أحكام المذهب الحنفي في كثير من الأحكام الفقهية، وبخاصه الأحوال الشخصية.

كل هذه الأمور ساعدت على توسع انتشار المذهب الحنفي مقارنة بالمذاهب الأخرى، ونتج عن ذلك كثرة مؤلَّفات هذا المذهب، وكثرة الفروع والمسائل الفقهيَّة التي عالجها.

والله تعالى أعلم.

كلمــة وفــاء وتقــدير

الشيخ الدكتور

حسن علي الشاذلي

رحمه الله

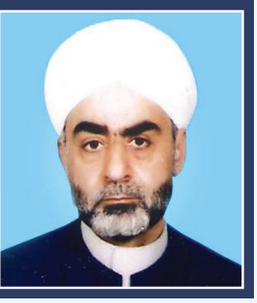

إعداد: زهير محمود حموي
أمين سر هيئة الفتوى

يعدُّ الأستاذ الدكتور حسن الشاذلي -رحمه الله- من أبرز أعضاء هيئة الفتوى في دولة الكويت، قضى في عضويتها نحو أمن عشرين سنة، منذ ١٩٩٧، فكان مميَّزاً في أدائه، اتَّسمت فتاواه بالدقَّة في الصياغة، والموضوعيَّة في التأصيل الفقهي، وكان من الأساتذة الذين تركوا في نفسي أثراً وتأثيراً طيِّباً. وها هو قد رحل عن هذه الدنيا وغادرها بسيرة حافلة بالإنجازات العظيمة التي يستحق بها منا -وفاءً- أن نُسطِّر شيئاً من سيرته الشخصيَّة، ومسيرته العِلميَّة؛ ليبقى عَلَماً على الجِدِّ والاجتهاد، وقدوةً للسالكين في طريق العلم وأهله.

الولادة والنشأة:

ولد الشيخ حسن علي أحمد عبدالعال الشاذلي في مدينة النُّخيلة - مركز أبو تيج في محافظة أسيوط.

وللشيخ أربعة إخوة، وقد توفُّوا جميعاً -رحمهم الله تعالى-؛ وهم: عبدالعال، وهاشم، وأحمد، وله أخ اسمه هَشَّام توفي وهو صغير، وقد تزوَّج الشيخ بعد تخرُّجه من الجامعة من أُسرة في الصعيد من عائلة (القوصي)، وأنجب من الذكور ثلاثة أولاد: محمد حازم، وحسام الدين، وعلي، حفظهم الله جميعاً وبارك فيهم.

تلقَّى الشيخ تعليمه الأَوَّلي في المدرسة الأوَّليَّة لتحفيظ القرآن لمدَّة أربع سنوات، تعلَّم خلالها القراءة، والكتابة، والإملاء، والحساب، وحفظ القرآن الكريم، ثمَّ بعد ذلك التحق بالأزهر في القاهرة، وهنا موقف لطيف من والده؛ حيث خيَّره وهو صغير فقال له: «تتعلَّم زَيِّ أخوك (ويقصد أخاه الكبير ودراسته مدنيَّة) أم زَيِّي (أزهري)؟»، وكان والده حاصلاً على الشهادة العالميَّة من الأزهر، ويعمل في المحاماة، فاختار الشيخ حسن أن يدرس دراسة شرعيَّة على طريقة والده، وهو في سنٍّ صغير جدًّا، وهذا من توفيق الله له.

وقد درس الشيخ الابتدائيَّة لمدَّة أربع سنوات، ثمَّ المرحلة الثانويَّة لمدَّة خمس سنوات، ثمَّ التحق بجامعة الأزهر في كليَّة الشريعة لمدَّة أربع سنوات.

شيوخه:

استفاد الشيخ في كليَّة الشريعة من الشيخ عيسى مَنون الذي كان عميدها آنذاك، ولا شكَّ أنَّه قد استفاد خلال هذه الفترة المباركة من حياته من كبار علماء الشريعة والقانون، الذين لهم مكانتهم العلميَّة آنذاك، فقد كان الأزهر عامراً بالنُّخَب من العُلماء في ذلك الوقت.

وممَّن تتلمذ عليهم الشيخ واستفاد من عِلْمِهم: الشيخ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر)؛ فقد استفاد من محاضراته في السياسة الشرعيَّة، والشيخ حسن مأمون (شيخ الأزهر)،

السيد فريد اسد عمادي وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مع المرحوم الشيخ الدكتور حسن علي الشاذلي

وكان قاضياً، والشيخ محمود شلتوت (شيخ الأزهر)، وقد استفاد منه في الفقه المقارن على وجه الخصوص، والدكتور محمَّد محمود حُبُّ الله (أمين عام المركز الإسلامي في واشنطن)، وقد لاحظتُ علي الشيخ محبَّته له، ويقول: لقد استفدتُ منه في العلاقات العامَّة وسَعَة الأفق، وفي الإدارة وفنِّ العمل، وفي صياغة الخِطابات، والتعامل مع الجهات، والاتِّصال بالعالَم الخارجي. وكذلك استفاد من الدكتور محمد البَهِيِّ مدير جامعة الأزهر المتخصِّص في الفلسفة الإسلاميَّة.

ومن العُلماء الأجلاء الذين انتفع الشيخ بعِلْمِهم ومحاضراتهم: الأستاذ عيسى مَنون عميد الكليَّة، والدكتور محمَّد أبو زهرة، والدكتور علي الخفيف، والدكتور محمَّد يوسف موسى، والدكتور مصطفى الزرقا، وكذلك الدكتور عبدالرزَّاق السنهوري؛ صاحب كتاب «مصادر الحقِّ»؛ فقد تأثَّر بمنهجه العلمي، وكان المشرف على رسالته العلميَّة.

الشهادات:

- تخرَّج من كلية الشريعة بجامعة الأزهر سنة ١٩٥٠م.
- ثم حصل على إجازة القضاء الشرعي سنة ١٩٥٢م.
- فإجازة التدريس سنة ١٩٥٣م.
- فدبلوم في العلوم القانونية سنة ١٩٥٥م.
- فالماجستير سنة ١٩٦٦م.
- فالدكتوراه في الفقه المقارن سنة ١٩٦٨م.

الوظائف الدينيَّة والعلميَّة:

أما عن الوظائف الدينيَّة والعلميَّة التي تقلَّدها:

- فقد عمل عضواً فنيًّا بمجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر.
- وعمل مدرِّساً، فأستاذاً بكليَّة الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.
- ورئيساً لقسم الفقه المقارن بها.
- فوكيلاً لهذه الكليَّة.
- فقائماً بمهام عَمادتها.
- وعميداً بكليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة بجامعة الكويت.
- ورئيساً لقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة بالرياض.
- وعضواً في اللِّجان العلميَّة الدائمة لترقية أساتذة الفقه والأصول والاقتصاد بجامعة الأزهر.
- وخبيراً بمجمع الفقه الإسلامي بجدَّة.

كما أنَّه قام بالتدريس في مصر في جامعات أخرى غير جامعة الأزهر؛ وهي: جامعة عين شمس بالقاهرة، وجامعة المنيا بمصر، والمعهد العالي للدراسات الإسلاميَّة بالقاهرة، كما أنَّه قام بالتدريس في جامعات خارج مصر وهي: جامعة الكويت بدولة الكويت، والمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، وكليَّة المعلِّمين بطرابلس بليبيا

المؤلَّفات والبحوث العلميَّة وتاريخ صدورها:

صدرت له مؤلَّفات كثيرة، وبحوث عدَّة في مجالات متنوعة في رحاب الفقه الإسلامي مع المقابلة بالقوانين منها:

الشيخ عيسى العبيدلي الوكيل المساعد للافتاء والبحوث الشرعية مع المرحوم الشيخ الدكتور حسن علي الشاذلي

١. الاجتهاد.. حقيقته وضوابطه وآثاره سنة ١٩٨٨م.
٢. الاستنساخ - حقيقته - أنواعه - حكم كل نوع في الفقه الإسلامي سنة ١٩٩٧م.
٣. أصول الفقه (الأدلة والحكم) سنة ١٩٧٣م.
٤. أصول الفقه.
٥. الاقتصاد الإسلامي . مصادره، وأسسه، والمال وتنميته، مع المقابلة بالقوانين سنة ١٩٧٩م.
٦. الإمام أبو حنيفة النعمان، سنة ١٩٧١م.
٧. الإيجار المنتهي بالتمليك . دراسة مقابلة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية ١٩٨٧م.
٨. بداية حياة كل إنسان ونهايته سنة ١٩٨٦م.
٩. البصمة الوراثية وأثرها في إثبات النسب في الفقه الإسلامي سنة ١٩٩٨م.
١٠. تاريخ التشريع الإسلامي سنة ١٩٧٥م.
١١. الجنايات في الفقه الإسلامي (الجناية على النفس) دراسة مقابلة بالقوانين ١٩٧٠م.
١٢. الحدود وأثرها في استقرار الأمن في المجتمع ١٩٨٢م.
١٣. حق الجنين في الحياة سنة ١٩٧٥م.
١٤. حقوق الجنين الأخرى سنة ١٩٨٩م.
١٥. حكم اجتماع العقود اللازمة، أو الجائزة، أو هما معاً، في عقد واحد في الفقه الإسلامي.
١٦. حكم اجتماع العقود في صفقة واحدة سنة ١٩٩٣م.
١٧. حكم تنظيم النسل أو تحديده سنة ١٩٨٨م.
١٨. حكم نقل أعضاء الإنسان في الفقه الإسلامي سنة ١٩٨٨م.
١٩. الخروج من الخلاف وأثره في الأحكام العملية ٢٠٠١م.
٢٠. عقد الاستصناع في الفقه الإسلامي ودوره في عجلة التنمية سنة ١٩٩٢م.
٢١. العقد حقيقته وصيغته في الفقه الإسلامي مع المقابلة بالقوانين الوضعية سنة ١٩٦٥م.
٢٢. العلاقات الدولية في الإسلام سنة ١٩٧١م.
٢٣. قدسية المساجد الثلاثة (المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى) ١٩٨٨م.
٢٤. الكفارة في جناية القتل وتعددها بتعدد القاتلين والمقتولين ١٩٩٠م.
٢٥. المتاجرة في الذهب والفضة وحكمهما سنة ١٩٨٤م.
٢٦. المشاركة المتناقصة ٢٠٠٤م.
٢٧. الموارد المالية للدولة في الإسلام سنة ١٩٨٣م.
٢٨. موقف الشريعة الإسلامية من محاصرة مرض الإيدز والأمراض المعدية وعلاجها سنة ١٩٨٨م.
٢٩. موقف الطبيب من إفشاء بعض أسرار مرضاه لمصلحة عامة سنة ١٩٨٧م.
٣٠. النظريات الفقهية (الحق . الملكية) دراسة مقابلة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية ١٩٧٣م.
٣١. نظرية الأجل في الفقه الإسلامي سنة ١٩٨٣م.
٣٢. نظرية الجريمة دراسة مقارنة ومقابلة بالقوانين الوضعية ٢٠٠٤م.
٣٣. نظرية الشرط في الفقه الإسلامي . دراسة مقابلة بالقوانين الوضعية سنة ١٩٦٨م.
٣٤. الهزل وأثره في الأحكام العقائدية والأخلاقية والعملية ١٩٩٩م.
٣٥. الولاية على النفس: دراسة مقابلة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية سنة ١٩٨٠م.

الشيخ تركي المطيري مدير ادارة الافتاء مع المرحوم الشيخ الدكتور حسن علي الشاذلي

أبحاث تحت الطبع بمشيئة الله تعالى وتوفيقه:

١. التنمية الاقتصادية – حقيقتها – وضوابطها في الشريعة الإسلامية وآثارها.
٢. الرشوة حقيقتها وأثرها وعقوبتها في الفقه الإسلامي.
٣. عقد الإجارة.
٤. عقد المزارعة.
٥. عقد المساقاة.

إسهامات علميَّة أخرى:

١. أشرف على جمع كبير من الأبحاث التي نال بها أصحابها درجة الدكتوراه والماجستير في العلوم الشرعية، وفي العلوم الاقتصادية، وفي العلوم الشرعية المتصلة بالعلوم الطبية.
٢. اشترك في لجان تقنين الفقه الإسلامي، وكان عضواً في اللجان التي أُلِّفت لهذا الغرض وهي:

- لجنة تقنين المذهب الحنفي التي ألَّفها مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧١م.
- لجنة تقنين الشريعة الإسلامية (العقوبات على الجرائم في الشريعة الإسلامية) (التي أَلَّفتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت سنة ١٩٧٥م).
- لجنة تقنين الشريعة الإسلامية (اللجنة الاقتصادية) التي أَلَّفها مجلس الشعب المصري لذلك سنة ١٩٧٨م.

قام بفحص النتاج العلمي لكثير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية للترقية إلى درجات أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، ودرجة أستاذ (أ) في علوم الشريعة «الفقه والأصول»، وعلوم الاقتصاد.

كما أنه شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية التي عقدت في العالم الإسلامي؛ اقتصادية أو اجتماعية أو طبية.. وقدم أبحاثاً في الموضوعات التي عقدت من أجلها هذه المؤتمرات في مصر، وفي المملكة العربية السعودية، وفي دولة الكويت، وفي المملكة الأردنية الهاشمية، وفي الجمهورية التونسية، وفي سلطنة عُمان، وفي باكستان، وفي أسبانيا، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي البحرين.

كما أسهم بتقديم أبحاث في دورات مجمع الفقه الإسلامي بجدة بالسعودية، وفي المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، ومصر.

كما قام باقتراح مناهج كاملة للدراسة للمعهد العالي للقضاء بالجمهورية العربية اليمنية، ومناهج لكلية الشريعة والقانون بالجمهورية العربية اليمنية أيضاً، كما قام بوضع مناهج كاملة للدراسة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، وشارك في إعداد مناهج كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، وكذلك مناهج الدراسات العليا بها.

وفاتـه:

توفي الشيخ الأستاذ الدكتور حسن الشاذلي يوم الأحد ٢٥ من جمادي الأولى ١٤٣٩ هـ الموافق ١١ فبراير ٢٠١٨م، بعد حياة حافلة بالعطاء والعلم، فنسأل الله العلي القدير أن يغفر له ويرحمه رحمة واسعة، ويرزقه الفردوس الأعلى من الجنة. وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اتِّخاذ المُصَلَّيات في البيوت

أحمد عبد الوهاب سالم
الباحث بإدارة الإفتاء
Abo-hamza14@yahoo.com

توطئة:

فإنَّ المساجد هي بيوت الله عز وجل في الأرض، أمر سبحانه برفعها وإقامتها، وتطهيرها، وعمارتها، وإعلاء شأنها؛ لتوحيده، وتمجيده، وعبادته، وذكره؛ كما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [1].

وجعل الله عز وجل عمارتها علامةً على الإيمان به، وأنه سبيل المهتدين؛ فقال جلا ذكره:﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [2].

قال الزمخشري رحمه الله: «والعمارة تتناول رمَّ ما استرمَّ منها، وقمَّها وتنظيفها، وتنويرها بالمصابيح، وتعظيمها، واعتيادها للعبادة والذكر، ومن الذكر درس العلم، بل هو أجلّه وأعظمه، وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا، فضلاً عن فضول الحديث»[3].

لذلك كانت عناية الشريعة بإقامة المساجد، وعمارتها، والحثّ على تنظيفها وتطهيرها، وتهيئتها لعبادة الله جلا وعلا، وإقامة ذكره، وتعلُّم أحكام شريعته عنايةً عظيمةً، ولا أدلَّ على ذلك من أنَّ أول عمل قام به النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة إنشاء مسجد لعبادة الله؛ حيث كان يجتمع فيه مع أصحابه لإقامة الصلوات، وتلاوة القرآن، وتعلُّم أحكام الإسلام، والتأدُّب بآدابه، ومنه انتشر الخير إلى أرجاء المعمورة.

وفي ضوء ما تقدَّم نتناول مسألة؛ لعلَّها غابت عن أذهان الكثيرين، وهي:

هل يُسنُّ للمسلم تخصيص مكان معيَّن في بيته للصلاة وذكر الله عزَّ وجل؟

وجواباً على هذا نقول:

لقد جاءت النصوص الكثيرة الدَّالة على سُنِّيَّة اتِّخاذ المساجد في البيوت، وأنَّ ذلك كان من هديه ﷺ، بل إنَّه كان يصلِّي لمن دعاه في موضعٍ من بيته ليتخذه مسجداً، كما كان يأمر باتخاذ المساجد في البيوت[4].

ومن الأدلَّة على ذلك ما يلي:

١- ما رواه البخاري في صحيحه عن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي، فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ»؟ قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ

الْبَيْت. فَقَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَكَبَّرَ فَقُمْنَا فَصَفَّنَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْن ثُمَّ سَلَّمَ...»[٥].

والشاهد منه: قول عِتْبان للنبي ﷺ: «فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى» مع إقرار النبي ﷺ، بل وصلاته في ذلك الموضع ليكون مُصَلًّى، ممَّا يدل على مشروعية اتخاذ المصلَّيات في البيوت. قال ابن بطَّال رحمه الله معلِّقاً على حديث عِتبان: «قال المهلب: فيه اتخاذ المساجد في البيوت»[٦].

قلت: وقد بوَّب البخاري رحمه الله على هذا الحديث باباً، سمَّاه (باب المساجد في البيوت).

٢- ما رواه البخاري عن عَبْد اللَّه بْن شَدَّاد رضي الله عنه قَالَ: «سَمِعْتُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا كَانَتْ تَكُونُ حَائِضًا، لاَ تُصَلِّي وَهِيَ مُفْتَرِشَةٌ بِحِذَاءِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّه ﷺ، وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى خُمْرَتِهِ إِذَا سَجَدَ أَصَابَنِي بَعْضُ ثَوْبِهِ»[٧].

والشاهد فيه قوله « بِحِذَاءِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّه ﷺ »، وهو المكان الذي كان يصلي فيه من بيته؛ كما يقول ابن رجب رحمه الله: «والظاهر أنَّ مراد ميمونة في هذا الحديث مسجد بيت النَّبيّ الذي كانَ يصلي فيه من بيته؛ لأن ميمونة لا تفترش إلا بحذاء هذا المسجد، ولم تُرد -والله أعلم- مسجد المدينة»[٨].

٣- ما رواه الإمام أحمد عن بلال رضي الله عنه «أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَوَجَدَهُ يَتَسَحَّرُ فِي مَسْجِدِ بَيْتِهِ»[٩]. فهذا يدلُّ على أنه ﷺ كان يتخذ في بيته موضعاً معيَّناً لصلاته.

٤- ما رواه أحمد وأبو داود وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ»[١٠].

والمراد بالدور هنا: البيوت كما قال الخطابي[١١]. وقيل: المراد بالدور هنا: المَحَالُّ (الأماكن) التي تبنى فيها الدور. وقال سفيان بن عيينة: المراد بها: القبائل[١٢]. قال البدر العيني: «قلتُ: الظاهر أنَّ المراد بها ما قاله الخطابي؛ لورُود النهي عن اتخاذ البيوت مثل المقابر»[١٣].

وبناءً على ما قاله الخطابي، واستظهره العيني، يكون وجه دلالته على سُنِّية بناء المساجد في البيوت ظاهراً من أمره ﷺ، والأصل في الأمر أن يكون للوجوب إلا لقرينة صارفة عنه إلى غيره كما هو مقرر عند الأصوليين، وقد جاءت تلك القرينة الصَّارفة عن الوجوب إلى الاستحباب، وهي قوله ﷺ: «أَيْنَمَا أَدْرَكَتْك الصَّلَاةُ فَصَلِّ»[١٤].

٥- أنه قد جاء عن بعض أصحاب النبي ﷺ اتِّخاذ موضعٍ معيَّنٍ في بيوتهم للصَّلاة فيه، ومن ذلك ما يلي:

- ما رواه البخاري عن أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَنِي عَبْدُ الله ابْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَسْقِيَكَ فِي قَدَحٍ شَرِبَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ، وَتُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَسَقَانِي سَوِيقًا، وَأَطْعَمَنِي تَمْرًا، وَصَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِهِ»[١٥].

- ما رواه مسلم في صحيحه عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ: «مَا زِلْت عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُك عَلَيْهَا؟ قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَك أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْت مُنْذُ الْيَوْمِ

لَوَزَنَتْهُنَّ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[١٦]. قال النووي رحمه الله: «(وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا) أي موضع صلاتها»[١٧].

- ما رواه مسلم أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِزَيْدٍ: «فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ»، قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكِ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ،...»[١٨].

والشاهد في قوله: (فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا). قال النووي: «أي موضع صلاتها من بيتها»[١٩].

- ما رواه أحمد عن أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهَا جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ. قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي دَارِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِي». قَالَ: فَأَمَرَتْ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ، فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتْ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ[٢٠].

- ما رواه ابن أبي شيبة عن امرأة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ لَهُ مَسْجِدَانِ: مَسْجِدٌ فِي بَيْتِهِ[٢١]، وَمَسْجِدٌ فِي دَارِهِ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي بَيْتِهِ، وَإِذَا دَخَلَ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي دَارِهِ، وَكَانَ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ أَنَاخَ»[٢٢].

- ما رواه ابن أبي شيبة عَنْ مُطَهَّرِ بْنِ جُوَيْرِيَةَ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا مِجْلَزٍ رضي الله عنه، وَلَهُ مَسْجِدٌ فِي دَارِهِ، فَرُبَّمَا جَمَعَ بِأَهْلِهِ وَغِلْمَانِهِ»[٢٣].

وغير ذلك من الآثار الكثيرة التي تدلُّ على شهرة اتِّخاذ المساجد في البيوت للصلاة، وذكْر الله عز وجل عند سلف الأمة، وأنه كان هدْياً متَّبعاً. ولعل ما يؤكد ذلك ويقرِّره تلك المقولة لابن مسعود رضي الله عنه؛ حيث قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَرَعَ لِنَبِيِّهِ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَإِنِّي لَا أَحْسَبُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا لَهُ مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِهِ، فَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ»[٢٤].

ومحل الشاهد قوله: «وَإِنِّي لَا أَحْسَبُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا لَهُ مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِهِ»، وهو بلا شك يقصد بذلك صلاة النافلة، وليست الفريضة؛ بدليل ما بعده، ولقوله ﷺ: «فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ»[٢٥].

ولذا قال ابن رجب رحمه الله: «وقد كان من عادة السلف أن يتخذوا في بيوتهم أماكن مُعَدَّة للصلاة فيها»[٢٦].

وقد نصَّ بعض الفقهاء على سُنِّية ذلك؛ يقول ابن عابدين رحمه الله: «يُندب للرجل أيضاً أن يُخصِّص موضعاً من بيته لصلاة النافلة»[٢٧].

وذكر القرطبي رحمه الله أن اتِّخاذ المساجد في البيوت من خصائص هذه الأمة؛ فقال: «فإن في الصحيح قوله عليه السلام: (جُعِلَتْ لِيَ

الأَرضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا) وهذا مما خُصَّ به دون الأنبياء، فنحن بحمد الله نصلِّي في المساجد والبيوت، وحيث أدركتنا الصلاة، إلا أنَّ النافلة في المنازل أفضل منها في المساجد»[٢٨].

إلا أن تلك المساجد أو المصليات التي تكون في البيوت ليس لها حكم المساجد المسبَّلة؛ من حيث اجتناب الحائض والنفساء والجنب المكث فيها، أو عدم البيع والشراء فيها، أو عدم صحة بيعها، أو ألا يقْرَبها من أكل بصلاً أو ثوماً، أو عدم الجلوس فيها حتى يصلي تحية المسجد، وغير ذلك من الأحكام التي هي من خصائص المساجد المسبَّلة؛ يقول ابن رجب رحمه الله: «وهذه المساجد لا يثبت لها شيء من أحكام المساجد المسبَّلة؛ فلا يجب صيانتها عن نجاسة ولا جنابة ولا حيض. هذا مذهب أصحابنا وأكثر الفقهاء»[٢٩]. وقال في موضع آخر: «ومساجد البيوت لا يثبت لها أحكام المساجد عند جمهور العلماء»[٣٠].

كما أنه لا يصح فيها الاعتكاف عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، خلافاً للحنفية؛ فإنَّهم أجازوا الاعتكاف فيها للمرأة[٣١].

لكن كما قال ابن رجب بعد ذلك: « وبكل حالٍ؛ فينبغي أن تُحترم هذه البقاع المعدَّة للصلاة من البيوت، وتنظَّف وتُطهَّر. قال الثوري في المساجد التي تُبنى في البيوت: ترفع ولا تشرف، وتفرَّغ للصلاة، ولا تجعل فيها شيئاً. وقد روي من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ (أمر ببناء المساجد في الدور، وأن تُنظَّف وتُطَّيب)»[٣٢].

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

١- النور (٣٦، ٣٧).
٢- التوبة (١٨).
٣- الكشاف (٢٤١/٢).
٤- انظر: تأسيس الأحكام شرح عمدة الأحكام للشيخ أحمد بن يحيى النجمي (١١٢/١).
٥- صحيح البخاري (٤٢٥).
٦- شرح صحيح البخاري لابن بطال(٧٧/٢).
٧- صحيح البخاري (٣٣٣).
٨- فتح الباري (٥٥٠/١).
٩- المسند (٣٣٠/٣٩). قال الهيثمي في المجمع (١٣٣/٢): « رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن أبا داود قال: لم يسمع شداد مولى عياض من بلال والله أعلم».
١٠- المسند (٢٧٩/٦)، سنن أبي داود (٤٥٥)، وإسناده صحيح كما قال الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٣٥٤/٢، ٣٥٥).
١١- انظر: معالم السنن (١٤٢/١).
١٢- انظر: شرح أبي داود للعيني (٣٥٩/٢)، سبل السلام للصنعاني (٢٢٨/١).
١٣- شرح أبي داود (٣٥٩/٢).
١٤- رواه مسلم (٥٢٠). وانظر: سبل السلام (٢٢٨/١).
١٥- صحيح البخاري (٧٣٤١).
١٦- صحيح مسلم (٢٧٢٦).
١٧- شرح النووي على مسلم (٤٤/١٧).
١٨- صحيح مسلم (١٤٢٨).
١٩- شرح النووي على مسلم (٢٢٨/٩).
٢٠- المسند (٣٧/٤٥). وإسناده حسن كما قال محققه.
٢١- المراد بالبيت هنا: الموضع المهيأ للنوم. انظر: فيض القدير للمناوي (٢٢٢/٤).
٢٢- مصنف ابن أبي شيبة (١٣٠/٧).
٢٣- مصنف ابن أبي شيبة (٣٥/٢)
٢٤- رواه أحمد في مسنده (١٢٣/٦)، والنسائي في سننه (٨٤٩) واللفظ له، وإسناده صحيح كما قال محققه.
٢٥- صحيح البخاري (٧٢٩٠).
٢٦- فتح الباري (١٦٩/٣).
٢٧- حاشية ابن عابدين (٤٤١/٢).
٢٨- تفسير القرطبي (٣٧٢/٨).
٢٩- فتح الباري (١٧٠/٣).
٣٠- فتح الباري (١٩٤/٢).
٣١-انظر: المبسوط للسرخسي (٢١٥/٣)، شرح خليل للخرشي (٢٦٧/٢)، المجموع للنووي (٤٨٠/٦)، المغني لابن قدامة (١٢٩/٣).
٣٢- فتح الباري (١٧٢/٣).

ولاية المرأة منصب القضاء

بقلم: أ. أحمد عبد الوهاب سالم

توطئة:

إنَّ منصِب القضاء في شريعتنا الغرَّاء منصِب عظيم وجليل، لا تخفى عظمته، ولا جلالته، ولا خطورته؛ إذْ إنَّ القاضي موكول إليه الحُكْم بين الناس بالشرع، وإقامة العدل وتحقيقه بينهم؛ فلا يطمع قويٌّ في جَوْرِه، ولا ييأس ضعيفٌ من حقِّه.

من أجل ذلك، ولتحقيقه، اشترطت الشريعة الغرَّاء فيمن يتبوَّأ هذا المنصِب شروطاً ومواصفات لا بُدَّ من توفّرها؛ حتَّى ينهض القضاء بتلك المهمَّة، ويحقِّق تلك الغاية.

ولقد اتَّفق الفقهاء على بعض هذه الشروط؛ فكانت محلَّ إجماع، واختلفوا في بعضها؛ فكانت محلَّ ردود ومناقشات، فكان ممّا وقع فيه الخلاف شرط الذكورة؛ بمعنى: أيشترط أن يكون القاضي ذكراً؛ فلا يصحُّ للمرأة تولِّيه، أم يجوز للمرأة أن تتبوَّأه؟

المسألة: هل يجوز تولية المرأة القضاء؟

أقوال الفقهاء:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأوّل: لا يجوز للمرأة ولاية القضاء مطلقاً. وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكيّة والشافعيّة والحنابلة[١].

يقول الدَّسُوقي: «قوله: (لا أنثى، ولا خنثى) أي: فلا يصحُّ توليتهما للقضاء، ولا ينفذ حكمهما»[٢].

ويقول ابن عِلِّيش المالكي: «فلا تصحُّ تولية امرأة -أي القضاء-»[٣].

ويقول الشيرازي: «ولا يجوز أن يكون -أي القاضي- امرأة»[٤].

ويقول الرملي: «فلا تُولَّى امرأة -أي القضاء-»[٥].

ويقول ابن أبي عمر ابن قدامة: «قال الشيخ[٦] رحمه الله: ويُشترط في القاضي عشرُ صفات... (الرابع): الذكوريَّة؛ فلا تصحُّ تولية المرأة»[٧].

ويقول البُهُوتي: «ويُشترط في القاضي عشرُ صفات؛ أن يكون... (ذكراً)»[٨].

القول الثاني: يجوز تولية المرأة القضاء، إلا فيما يتعلَّق بمسائل الحدود والقصاص فلا يجوز. وهذا مذهب الحنفيّة[٩]، وابن القاسم من المالكيّة[١٠].

يقول الكاساني: « وأمّا الذكورة فليست من شرط جواز التقليد -أي تقليد القضاء- في الجملة... إلّا أنّها لا تقضي بالحدود والقصاص»[١١].

ويقول المرغيناني: «ويجوز قضاء المرأة في كلِّ شيء إلَّا في الحدود والقصاص»[١٢].

قلت: هذا الذي يُفهم من نصوص وعبارات أئمَّة الحنفيّة في هذه المسألة، لاسيّما المتقدِّمين منهم، لكن عند البحث والتحقيق ظهر

أنّ هذه النصوص ليست على إطلاقها، وأنّ المراد بقولهم: يجوز قضاء المرأة إلّا في الحدود والقصاص؛ أي: إذا ما وُلِّيت -بالمخالفة للشرع- وقَضَت، فإنّ قضاءها ينفذ إلّا في الحدود والقصاص، مع إثم المولّي لها.

وممَّا يؤكِّد ما ذكرتُ ويقوِّيه: نصوص بعض أئمّتهم التي تشير إلى ذلك، ومنها:

قول الكمال ابن الهُمام في سياق ردِّه على الجمهور؛ حيث يقول: «والجواب: أنّ ما ذُكر غاية ما يفيد منع أن تُستقضى وعدم حِلِّه، **والكلام فيما لو وُلِّيَت وأَثِمَ المقلِّد بذلك، أو حَكَّمها خصمان فقضت قضاءً موافقاً لدين الله أكان ينفذ أم لا؟** لم ينتهض الدليل على نفيه بعد موافقته ما أنزل الله إلَّا أن يثبت شرعاً سَلْب أهليَّتها، وليس في الشرع سوى نقصان عقلها، ومعلوم أنَّه لم يصل إلى حدِّ سَلْب ولايتها بالكليَّة؛ ألا ترى أنَّها تصلح شاهدة، وناظرة في الأوقاف، ووصيَّة على اليتامى، وذلك النقصان بالنسبة والإضافة، ثمَّ هو منسوب إلى الجنس، فجاز في الفرد خلافه؛ ألا ترى إلى تصريحهم بصدق قولنا: الرَّجُل خير من المرأة. مع جواز كون بعض أفراد النساء خير من بعض أفراد الرِّجال، ولذلك النقص الغريزي نَسَبَ ﷺ لمن يُولِّيهنَّ عدم الفلاح؛ فكان الحديث متعرِّضاً للمُوَلِّين، ولَهُنَّ بنقص الحال، وهذا حقٌّ، لكن الكلام فيما لو ولِّيت فقضت بالحقِّ؛ لماذا يبطل ذلك الحقُّ؟»[١٣].

ويقول شيخي زاده: «ويجوز قضاء المرأة في جميع الحقوق؛ لكونها من أهل الشهادة، لكن أثم المُوَلِّي لها؛ للحديث: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً». (في غير حَدٍّ وقَوَد)؛ إذْ لا يجري فيها شهادتها»[١٤].

وجاء في حاشية ابن عابدين: «(والمرأة تَقضي في غير حَدٍّ وقَوَد وإن أَثِمَ المُوَلِّي لها)؛ لخبر البُخاريِّ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً»»[١٥].

قلت: وإذا صحَّ هذا فيكون مذهبهم في هذه المسألة كمذهب الجمهور في عدم جواز توليتها ابتداءً، لكن يبقى الخلاف بينهم فيما لو وُلِّيَت أينفُذ قضاؤها أم لا؟[١٦].

القول الثالث: يجوز تولية المرأة القضاء مُطْلقاً كالرَّجل.

وهذا القول عزاه بعض المالكيّة إلى الحسن البصري[١٧]، وحكاه غير واحد من الفقهاء عن ابن جرير الطبري[١٨]، وقال به ابن حزم الظاهري[١٩].

قال الحطّاب المالكي: « قال ابن عبد السلام:... كقَوْلِ الحَسن والطَّبريِّ بإجازة ولايتها القضاءَ مُطلقًا»[٢٠].

وقال الماوردي: «فأمَّا المرأةُ هل تُقلَّد القضاء؟... وجَوَّزه ابن جرير الطَّبريُّ كالرَّجل»[٢١].

ويقول ابن رشد: «قال الطبري: يجوز أن تكون المرأة حاكماً على الإطلاق في كلِّ شيء»[٢٢].

ويقول ابن حزم الظاهري: «وجائزٌ أنْ تلِيَ المرأةُ الحُكمَ»[٢٣].

أدلَّة الأقوال:

أوّلاً: أدلَّة القول الأوّل:

استدلَّ جمهور الفقهاء على ما ذهبوا إليه من عدم جواز تولية المرأة القضاء مطلقاً بما يلي:

١) قول الله عز وجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢٤]. وجه الدلالة منها: أنَّ الله عزَّ وجلَّ فضَّل الرِّجال على النساء في العقل، والرأي، والحزم، والعزم، والقوَّة، وغير ذلك[٢٥]. وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا يجوز أَنْ يَقُمْنَ عَلَى الرِّجال[٢٦].

٢) حديث أبي بكرة رضي الله عنه أنّ النبيَّ ﷺ قال: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً»[٢٧]. فهذا يدلُّ على عدم جواز تولية المرأة شيئاً من الأحكام العامَّة بين المسلمين، ومنها القضاء؛ إذْ في الحديث إخبار عن عدم

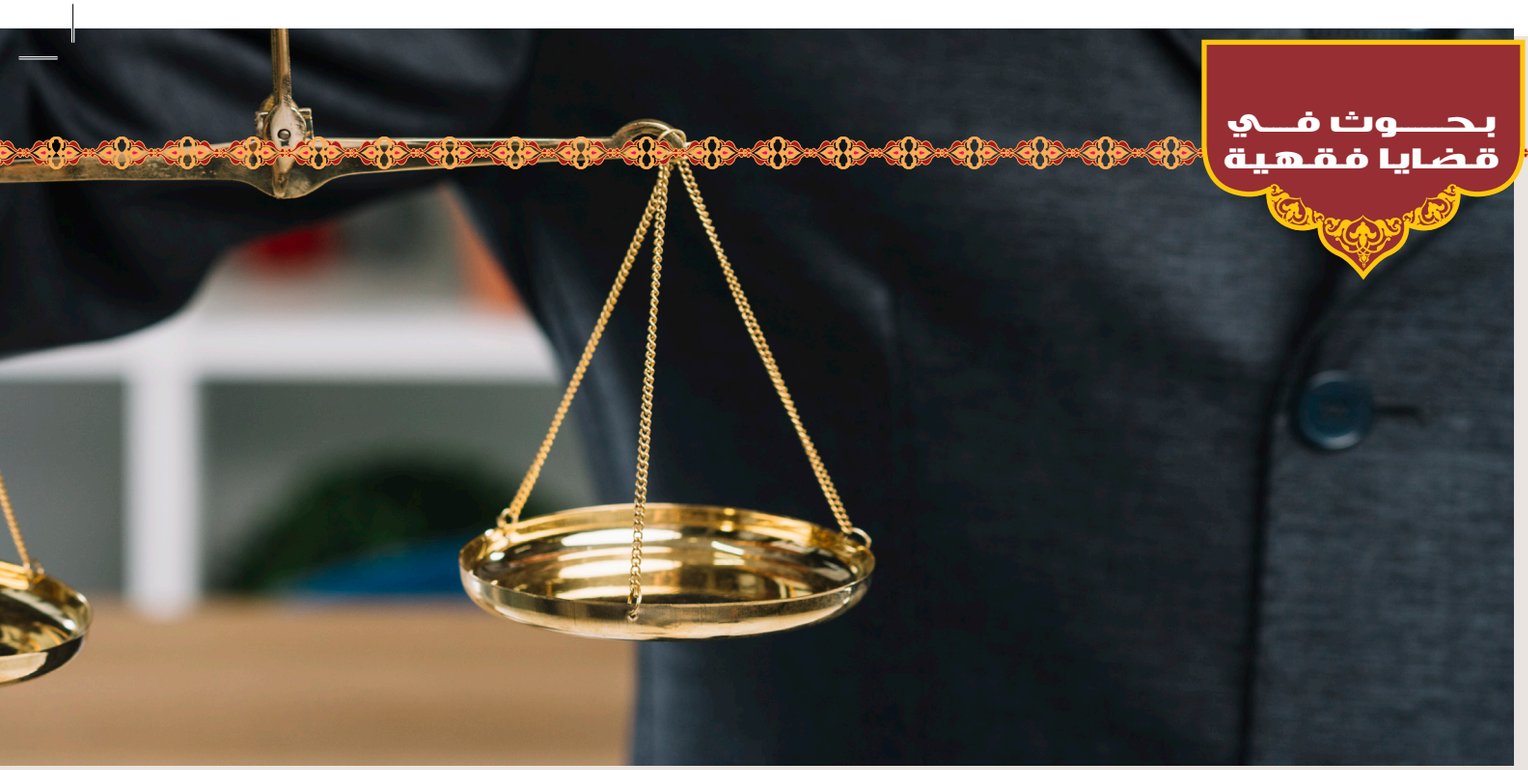

فلاح من ولِيَ أمْرَهم امرأةٌ، وقد أُمِرَت الأُمَّة بالسعي لتحصيل الفلاح، ونُهيت عن ضدِّه من جلب عدم الفلاح [٢٨].

قال الخطّابي: «في الحديث أنَّ المرأة لا تلي الإمارة، ولا القضاء»[٢٩].

٣) القياس على المنع من الإمامة في الصلاة مع جوازها للفاسق، وتقرير ذلك: أنَّه لمَّا منعها نقص الأنوثة من إمامة الصلوات مع جواز إمامة الفاسق، كان المنع من القضاء الذي لا يصحُّ من الفاسق أولى[٣٠].

٤) أنَّ القاضي لا بدَّ له من مجالسة الرجال من الفقهاء والشهود والخصوم، والمرأة ممنوعة من مجالسة الرجال؛ لما يخاف عليهم من الافتتان بها.

٥) أنَّ القاضي يحتاج للفصل في الخصومات إلى كمال الرأي، وتمام العقل والفطنة، والمرأة ناقصة العقل، ضعيفة الرأي، وقد نبَّه الله عزَّ وجلَّ على ضعفها ونسيانها بقوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[٣١]. ومن ثَمَّ فهي ليست أهلاً للقيام بأمر القضاء[٣٢].

ثانياً: أدلَّة القول الثاني:

استدلَّ الحنفيّة على ما ذهبوا إليه من جواز تولِّي المرأة القضاء إلّا في الحدود والقصاص بالقياس على جواز شهادة المرأة، وتقرير ذلك:

أنَّ المرأة من أهل الشهادات، فكما يجوز لها الشهادة إلَّا في الحدود والقصاص، فكذلك يجوز لها ولاية القضاء إلّا في الحدود والقصاص؛ إذ أهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة[٣٣].

ثالثاً: أدلَّة القول الثالث:

استدلَّ أصحاب هذا القول على ما ذهبوا إليه من جواز تولية المرأة القضاء مطلقاً كالرجل بما يلي:

١) قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾[٣٤].

وجه الدلالة: أنّ هذا الخطاب متوجِّه بعمومه إلى الرجل والمرأة، والحرِّ والعبد، والدِّين كلُّهُ واحد، إلَّا إذا جاء النصُّ بالفرق بين الرجل والمرأة، وبين الحُرِّ والعبد، فيُستثنى حينئذٍ من عموم إجمال الدِّين[٣٥].

٢) ما روي عن عمر رضي الله عنه أنَّه ولّى امرأة من قومه يقال لها (الشِّفاء) حِسْبة السوق[٣٦].

وصاحب السوق لا بدّ له من القضاء بين الناس[٣٧]؛ فهذا يدلُّ بعمومه على تولية المرأة القضاء مطلقًا كالرجل.

٣) أنّ المرأة يجوز أن تكون مُفتية؛ فكذلك يجوز أن تكون قاضية؛ إذ الأصل أنَّ كلَّ مَنْ يتأتَّى منه الفصل بين الناس؛ فحكمه جائز إلّا ما خصّصه الإجماع من الإمامة الكبرى[٣٨].

مناقشة الأدلَّة:

أوّلاً: مناقشة أدلَّة القول الأوّل:

١) يناقش الجمهور في استدلالهم بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، وأنَّ هذا دالٌّ على تفضيل الرجال على النساء في العقل والرأي، ومن ثمّ لا يجوز

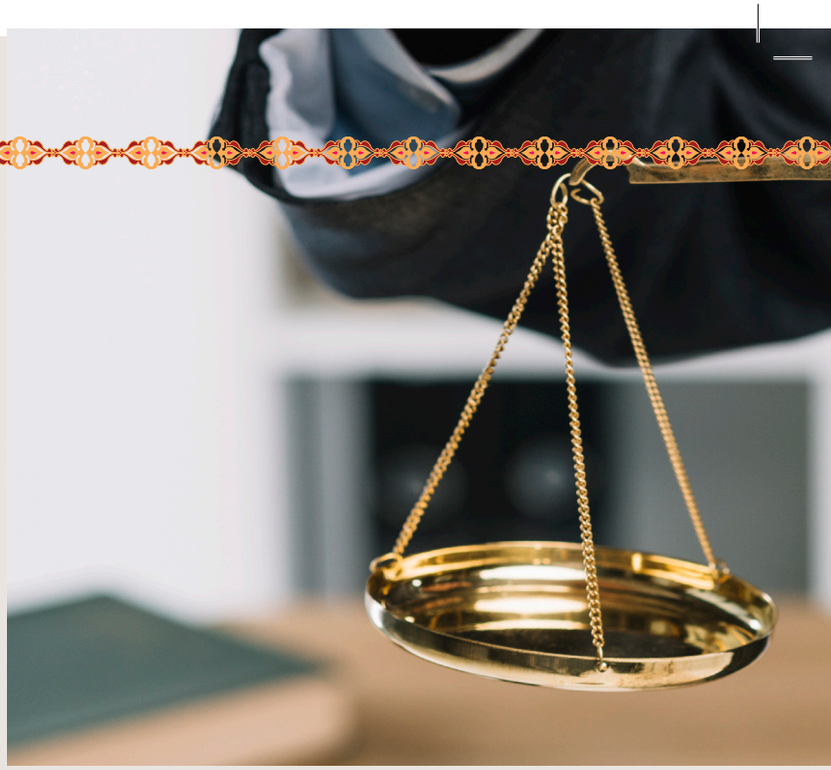

توليتهنّ على الرجال: بأنّ ذلك لا ينافي جواز تولية بعض النساء ممّن توفَّرت فيهنَّ شروط القضاء؛ إذ التفضيل في الآية الكريمة لجنس الرجال على جنس النساء؛ فيجوز في الفرد خلافه، وقد وُجد في أفرادٍ من النساء من العقل والرأي ما يفضُلن به كثيراً من الرجال، ولذلك كانت المرأة من أهل الولايات في الجملة؛ فيصحُّ أن تكون شاهدة، وناظرة في الأوقاف، ووصيّة على اليتامى[٣٩].

ويجاب عن ذلك: بأنَّه وإنْ وُجد في أفرادٍ من النساء من العقل والرأي ما يفضُلن به كثيراً من الرجال، إلَّا أنَّ ذلك نادر، والنادر لا حكم له كما هو معلوم؛ إذ الحُكْم للغالب الأعمّ.

٢) وأمَّا استدلالهم بحديث: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً» على أنّه عامٌّ في عدم جواز تولية المرأة شيئاً من الأحكام العامَّة بين المسلمين، فيجاب عنه بما يلي:

أ - عدم التسليم بأنّ الحديث على عمومه في عدم جواز تولية المرأة، وإنّما هو محمول على تولّي الخلافة؛ بدليل أنّ النبيَّ ﷺ أثبت للمرأة نوعاً من الولاية بقوله: «وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»[٤٠].

وردَّ ذلك من وجهين:

الأوّل: أنّ الحديث عامٌّ في كلِّ أنواع الولايات العامَّة؛ لأنّه نكرة جاءت في سياق النَّفي فتفيد العموم كما هو مقرَّر عند الأصوليِّين، فكأنّه قال: لن يفلح كلُّ قوم ولَّوا أمرهم امرأة، ويدخل في ذلك الحُكْم والقضاء.

وما ذُكر من ثبوت نوع من الولاية للمرأة بحديث: «وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ...»؛ فهذه ولاية خاصّة داخل بيت زوجها، وكلامنا في الولايات العامَّة.

الثاني: أنّ هذا الحديث قيل في مَلِك الفرس المجوس، ولم يكن عندهم وقتئذٍ إمامة أصلاً؛ لا كبرى، ولا صغرى[٤١].

ب- أنَّ هذا الحديث ورد على سبيل الإخبار بما سيؤول إليه أمر فارس من الهزيمة وعدم الفلاح، ولم يكن حُكماً تشريعيًا للأمَّة، فلا يستدلُّ به على عدم جواز تولية المرأة[٤٢].

وردَّ ذلك: بأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ كما هو مقرَّر عند جمهور الأصوليِّين[٤٣].

٣) وأمَّا استدلالهم بالقياس على منع المرأة من الإمامة في الصلاة مع جوازها للفاسق، ففي القضاء مع منع الفاسق منه أولى؛ فيُجاب عنه: بأنّ هذا قياس مع الفارق؛ لأنّ المنع في الإمامة ليس لنقص الأنوثة؛ بدليل أنّه يجوز لها أن تؤمَّ بني جنسها من النساء، وإنَّما المنع لأجل ما يترتَّب على ذلك من الفتنة والفساد؛ إذ المرأة عورة.

ويردُّ على ذلك: بأنَّه إن سلّمنا بذلك، وأنّ المنع لأجل ما يترتّب على ذلك من الفتنة والفساد، فإنَّ هذا المحظور حاصل في القضاء أيضاً؛ إذ القضاء لا بدّ فيه من مخالطة الرجال للفصل في الخصومات، ونحو ذلك، وهذا أيضاً يترتَّب عليه الفتنة والفساد.

٤) وأمّا قولهم: إنّ القاضي لا بُدَّ له من مجالسة الرِّجال من الفقهاء والشهود والخصوم، والمرأة ممنوعة من مجالسة الرجال؛ لما يخاف عليهم من الافتتان بها؛ فجوابه:

أنَّ هذا لا يَرْقى لمنع المرأة من تقلُّد هذا المنصب؛ إذ إنَّ المرأة في عهد النبوَّة، والخلافة الراشدة، وما تلاهما من عهود كانت تشارك الرِّجال في ساحات الجهاد، وتقوم بتضميد الجرحى، ونحو ذلك، كما إنّها تحضر مجالس العلم، وتذهب إلى المساجد، والأسواق؛ فما الفرق بين هذا وبين القضاء الذي له هيبة وجلال تمنع من الافتتان بها؟[٤٤]

ويُرَدُّ على ذلك: بأنّ هذه الأمور لا يقاس عليها؛ إذ إنّها في الغالب لا احتكاك فيها بالرِّجال ومخاصمتهم، ومناقشة الحجج والبَيِّنات؛ بخلاف منصب القضاء الذي يستلزم كلَّ ذلك، ناهيك عن الحزم والقوَّة والفطنة اللازمة للقاضي للقيام بمهمَّته، ولا توجد في المرأة.

ثانياً: مناقشة أدلَّة القول الثاني:

نوقش الحنفيّة في استدلالهم على جواز تولية المرأة القضاء بقياس ذلك على جواز شهادتها من وجهين:

الوجه الأوّل: أنّه قياس مع الفارق؛ لأنّ الشهادة لا ولاية فيها، فلم يمنع منها نقص الأنوثة بخلاف القضاء[٤٥].

الوجه الثاني: أنّ مَنْ لم ينفذ حُكمه في الحدود لم يَنفُذ حكمه في غير الحدود كالأعمى[٤٦].

ثالثاً: مناقشة أدلَّة القول الثالث:

١) نوقش أصحاب هذا القول في استدلالهم على جواز تولية المرأة القضاء بقول الله عزَّ وجلَّ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾؛ حيث إنّها عامَّة للرِّجال والنساء إلّا بدليل خاصٍّ؛ بأنَّه قد ثبت الدليل الخاصُّ الذي يخصُّ القضاء بالرِّجال دون النساء؛ وهو قول النبي ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً».

٢) وأمّا استدلالهم بتولية عمر (الشِّفاء) على السوق، وأنّ هذا يستلزم القضاء. فجوابه من وجهين:

الأوَّل: أنّ هذا الأثر ضعيف؛ لاشتماله على ثلاث علل:

أ - جهالة الرجل الذي روى عنه دُحيم.

ب- في إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف لا يُحتجُّ به[٤٧].

ج- الإرسال؛ لأنّ يزيد بن أبي حبيب لم يسمع من عمر، بل ولا من أحد من الصحابة رضي الله عنهم إلّا من عبد الله بن جزء؛ كما قال الدارقطني في (العلل)[٤٨].

ولذا قال ابن العربي مُعلِّقاً عليه: «وقد رُوي أنَّ عمر قدَّم امرأة على حِسْبة السوق، ولم يصحّ؛ فلا تلتفتوا إليه؛ فإنّما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث»[٤٩]. وساقه كثير من العلماء في كتب التراجم دون سند، ولا عزو[٥٠]، وأورده بعضهم بصيغة التّمريض مشيراً إلى ضعفه؛ فقد قال ابن عساكر: «ويقال: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعملها على السوق، وولدها ينكرون ذلك، ويغضبون منه»[٥١].

الثاني: أنّه على فرض صحَّته عن عمر: فالمراد بذلك توليتها سوق النساء؛ فلا يستدلُّ به على جواز توليتها للقضاء الذي يستلزم الفصل في الخصومات؛ سواء كانت بين الرجال أو النساء.

يقول محمَّد المختار الشنقيطي: «قصَّة الشِّفاء فيها ضعف، وقد تكلَّم عليها العلماء، لكن على فرض ثبوتها يكون ولَّاها أمر سوق النساء[٥٢]، وهذا يفيد أنّ النساء لا يلي أمرهنَّ إلَّا النساء. أمَّا من ظنَّ أنَّه ولَّاها على الرِّجال؛ فهذا يأباه الله، ويأباه صالح المؤمنين»[٥٣].

٣) وأمّا استدلالهم بالقياس على جواز كونها مفتية؛ فجوابه: أنَّ هذا غير مُسلَّم؛ لأنَّه إنَّما جاز أن تكون مفتية؛ لأنَّه لا ولاية في الفتوى؛ فلم يمنع منها نقص الأنوثة بخلاف القضاء[٥٤].

الخاتمة:

بعد هذا العرض لأقوال الفقهاء ومذاهبهم، وما استدلَّ به كلُّ فريق على ما ذهب إليه، يظهر -والله أعلم- قوّة وسداد مذهب الجمهور؛ وذلك لما يلي:

١) قوّة أدلّتهم وسلامتها من معارِض قويٍّ يصلح لتوهينها، وذلك في مقابل ضعف أدلّة المخالفين ووهنها.

٢) أنّه إذا كانت شهادة المرأة على النصف من شهادة الرَّجل بنصِّ القرآن؛ فكيف تستقلُّ بالحُكْم الذي هو نتيجة الشهادة؟![٥٥].

٣) أنّه لم يثبت في عهد النبوَّة، ولا الخلافة الراشدة، بل ولا القرون الفاضلة ممّن جاء بعد ذلك تولية امرأة قضاءً، وتلك الأزمان المباركة شاهدة على كثرة الصالحات الفقيهات اللاتي لو جاز توليتهنَّ، لَكُنّ جديرات به، ولو جاز ذلك لم يخل منه جميع الزمان غالباً، ولنُقل إلينا، لكن ذلك لم يثبت، فدلَّ على أنّه غير معمول به؛ لعدم جوازه[٥٦].

٤) أنَّ الطبيعة التي خلق الله المرأة عليها لا تتناسب مع ما يتطلَّبه هذا المنصب الجليل من حزم، وقوّة في العقل والرأي، ودقّة في النظر، وما إلى ذلك ممّا يُمكِّنُ القاضي من الفصل بين الخصوم وإقامة العدل، والنساء لَسْنَ كذلك؛ إذْ وصفهنَّ الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨﴾[٥٧].فوصف الله عزَّ وجلَّ المرأة بأنّها في الخصام والمجادلة والإدلاء بالحجَّة غير مُبينة؛ لعجزها وضعفها[٥٨].

يقول البغوي:﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨﴾؛

في المخاصمة غير مُبين للحجَّة؛ من ضعفهنَّ وسفههنَّ، قال قتادة في هذه الآية: قلَّما تتكلّم امرأة فتريد أنْ تتكلّم بحجَّتها إلّا تكلّمت بالحجّة عليها»[٥٩].

ويقول ابن حيَّان: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨﴾ أي: لا يُظهر حُجَّة، ولا يُقيم دليلًا، ولا يكشف عمَّا في نَفْسِه كشفاً واضحاً»[٦٠].

فإذا كان هذا حال المرأة من الضَّعف والعجز وخلط المعاني عند الخصام، فكيف يكون شأنها في الفصل في الخصام؟[٦١]. والله تعالى أعلم.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش

١. انظر: (حاشية الدسوقي) (١٢٩/٤)، (منح الجليل شرح مختصر خليل) لابن عليش (١٣٨/٤)، (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج) للرملي (٢٣٨/٨)، (تكملة المجموع) للمطيعي (١٢٧/٢٠)، (المغني) لابن قدامة (٣٨١/١١)، (كشاف القناع) للبهوتي (٢٩٤/٦).
٢. (حاشية الدسوقي) (١٢٩/٤).
٣. (منح الجليل شرح مختصر خليل) (١٣٨/٤).
٤. (المهذب) (٣٧٨/٣).
٥. (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج) (٢٣٨/٨).
٦. يقصد: الموفَّق ابن قدامة صاحب متن المقنع.
٧. (الشرح الكبير على متن المقنع) (٣٨٦/١١).
٨. (كشاف القناع) (٢٩٤/٦).
٩. انظر: (بدائع الصنائع) للكاساني (٣/٧)، (الهداية شرح البداية) للمرغيناني (١٠٦/٣)، (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) للزيلعي(١٨٧/٤).
١٠. انظر: (مواهب الجليل) للحطّاب (٨٧/٦). وروي عن ابن القاسم القول بجواز ولايتها القضاء مطلقاً، لكن ما أثبتناه أعلاه هو ما استظهره ابن عرفة. انظر: (شرح حدود ابن عرفة) للرَّصَّاع (ص ٤٤٠).
١١. (بدائع الصنائع) (٣/٧).
١٢. (الهداية شرح البداية) (١٠٦/٣).
١٣. (شرح فتح القدير) (٢٩٨/٧).
١٤. (مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر) (٢٣٤/٣).
١٥. (حاشية ابن عابدين) (٤٤٠/٥).
١٦. وقد أفاض في تحقيق مذهب الحنفية في هذه المسألة الدكتور محمد رأفت عثمان في كتابه (النظام القضائي في الفقه الإسلامي) (ص٩٨) وما بعدها. وانتهى إلى ما ذكرنا أعلاه، وذكر له من الأدلّة والوجوه ما يقوّيه ويعضده، والله تعالى أعلم.
١٧. انظر: (مواهب الجليل) (٨٨/٦).
١٨. انظر: (الحاوي) (١٥٦/١٦)، (المغني) (٣٨١/١١).
قلت: في صحَّة نسبة هذا القول لابن جرير كلام بين العلماء؛ فقد جزم ابن العربي بعدم صحَّة نسبته إليه، وتابعه على ذلك أبو عبد الله القرطبي؛ حيث قال ابن العربي في ذلك: «ونُقل عن محمَّد بن جرير الطبري إمام الدِّين أنه يجوز أن تكون المرأة قاضية؛ ولم يصحَّ ذلك عنه؛ ولعله كما نُقل عن أبي حنيفة أنّها إنّما تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تَكون قاضية على الإطلاق، ولا بأن يُكْتَب لها منشور بأنّ فلانة مُقَدَّمة على الحكم، إلّا في الدِّماء والنكاح، وإنّما ذلك كسبيل التحكيم أو الاستنابة في القضيّة الواحدة؛ بدليل قوله ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً»، وهذا هو الظنّ بأبي حنيفة وابن جرير». (أحكام القرآن) (٤٨٢/٣). وانظر: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (١٨٣/١٣).
لكنْ في الوقت ذاته يُشْكِل على هذا النفي من ابن العربيّ أن ابن طرَّار الجريري الشافعي (ت٣٩٠هـ) - والذي وُصف بأنه أوحد عصره في مذهب ابن جرير وأقواله-، كما ذكر ابن النديم في ترجمته- لم ينف صحَّة ذلك عن إمامه، بل على عكس ذلك انتصر له، ودافع عنه؛ كما أشار إلى ذلك ابن العربي عند ذكره للمناظرة التي جرت بين ابن طرَّار والباقلاني في هذه المسألة.
انظر: (أحكام القرآن) (٤٨٣/٣)، (الفهرست) (٣٢٨).
قلت: ولعلَّ ممَّا يفصل في صحّة نسبة هذا القول لابن جرير وعدم صحَّته؛ الوقوف على مصنَّفه المسمَّى (آداب القضاة)؛ فإنَّ غالب الظنِّ أنّه أفصح عن رأيه هنالك بوضوح لا يحتمل لَبْساً، وقد اجتهدت في البحث عن هذا المصنَّف لكنّي لم أعثر عليه، فربّما كان مفقوداً -والله تعالى أعلم- وإلّا لكان فصلاً في محلّ النزاع.
١٩. انظر: (المحلّى) (٥٢٧/٨).
٢٠. انظر: (مواهب الجليل) (٨٨/٦). وانظر أيضاً: (شرح حدود ابن عرفة) (ص ٤٤٠).
٢١. (الحاوي) (١٥٦/١٦).
٢٢. (بداية المجتهد) (٣٧٧/٢).
٢٣. (المحلّى) (٥٢٧/٨). ويعني بالحكم هنا: القضاء؛ بدليل ما ذكره بعد ذلك في مقام الاستدلال والردّ.
٢٤. النساء: ٣٤.
٢٥. انظر: (الكشّاف) للزمخشري (٥٣٧/١).
٢٦. انظر: (الحاوي) (١٥٦/١٦).
٢٧. رواه البخاري (٤١٦٣).
٢٨. انظر: (سبل السلام) للصنعاني (٥٧٥/٢). وانظر أيضاً: (كشّاف القناع) (٢٩٤/٦)، (منح الجليل شرح مختصر خليل) (١٣٨/٤)، (تكملة المجموع) (١٢٧/٢٠).
٢٩. انظر: (فتح الباري) لابن حجر (١٢٨/٨).
٣٠. انظر: (الحاوي) (١٥٦/١٦)، (المنتقى) للباجي (١٨٢/٥).
٣١. البقرة: ٢٨٢.
٣٢. انظر: (المغني) (٣٨١/١١)، (تكملة المجموع) (١٢٧/٢٠).
٣٣. انظر: (بدائع الصنائع) (٣/٧)، (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) (١٨٧/٤).
٣٤. النساء: ٥٨.
٣٥. انظر: (المحلّى) (٥٢٨/٥).
٣٦. انظر: (المحلّى) (٥٢٧/٨). وهذا الأثر عن عمر: رواه ابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) (٤/٦) (٣١٧٩)، ولفظه: حَدَّثَنَا دُحَيم عن رجل سمّاه عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حَبيب «أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه استعمل الشِّفاءَ عَلَى السُّوق». قال: ولا نعلم امرأة استعملها غير هذه. وستأتي الإشارة إلى ضعفه عند المناقشة.
٣٧. انظر: (مختصر اختلاف العلماء) للطحاوي (٢٠٥/٤).
٣٨. انظر: (الحاوي) (١٥٦/١٦)، (بداية المجتهد) (٣٧٧/٢)، (المغني) (٣٨١/١١).
٣٩. انظر: (شرح فتح القدير) (٢٩٨/٧).
٤٠. رواه البخاري (٨٥٣)، ومسلم (٤٨٢٨)، واللفظ للبخاري. وانظر: (المحلّى) لابن حزم (٤٣٠/٩).
٤١. انظر في هذا الوجه والذي قبله: بحث الدكتور أبو بكر خليل (دراسة فقهية في مسألة ولاية النساء القضاء)، منشور على موقع مكتبة مشكاة الإسلامية.
٤٢. انظر: (المصدر السابق).
٤٣. انظر: (المصدر السابق). وانظر في قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب): (الإبهاج في شرح المنهاج) للسبكي (١٨٥/٢)، (القواعد والفوائد الأصولية) لابن اللحام (٣١٨/١).
٤٤. انظر: (بحث تولية المرأة القضاء شرعاً وقانوناً) للدكتور كامل شطيب الراوي. (منشور على الإنترنت).
٤٥. انظر: (الحاوي الكبير) (١٥٦/١٦).
٤٦. انظر: (المصدر السابق).
٤٧. انظر: (ذخيرة الحفاظ) لابن القيسراني (١٠٩٤/٢)، (ميزان الاعتدال) للذهبي (٤٧٥/٢).
٤٨. انظر: (العلل) (٤٢٠/١٢).
٤٩. (أحكام القرآن) (٤٨٢/٣).
٥٠. انظر: (الاستيعاب) لابن عبد البر (١٨٦٩/٤)، (تاريخ دمشق) لابن عساكر (٢١٦/٢٢)، (تهذيب الكمال) للمزي (٢٠٧/٣٥)، (الإصابة) لابن حجر (٢٠٢/٨).
٥١. (تاريخ دمشق) (٢١٦/٢٢).
٥٢. وإلى هذا أشار ابن عبد البرّ في (الاستيعاب) (١٨٦٩/٤) بقوله: «وربما ولّاها شيئًا من أمر السوق».
٥٣. (شرح زاد المستقنع) (٢٢/١٦) (شاملة).
٥٤. انظر: (الحاوي الكبير) (١٥٦/١٦).
٥٥. انظر: (فتاوى الأزهر) (١٥/١٠) (شاملة).
٥٦. انظر: (المنتقى) (١٨٢/٥)، (المغني) (٣٨١/١١).
٥٧. الزخرف: ١٨.
٥٨. انظر: (تفسير الطبري) (٥٧٩/١٢)، (تفسير القرطبي) (٧٢/١٦).
٥٩. (تفسير البغوي) (٢٠٨/٧- ٢٠٩).
٦٠. (البحر المحيط في التفسير) (٣٦٣/٩).
٦١. انظر: بحث (دراسة فقهية في مسألة ولاية النساء القضاء).

- مشاركة إدارة الإفتاء في المعرض الدولي للكتاب.
- مساهمات وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء في مراجعة المواد العلمية.
- المشاركة الاعلامية لإدارة الإفتاء.
- حوار مع جمعية العون المباشر عن كتاب الملخص المفيد في احكام المسلم الجديد.
- توزيع كتاب الملخص المفيد ... في بطولة كأس أمم أوروبا.

مشاركة إدارة الإفتاء في المعرض الدولي للكتاب

إدراكاً من إدارة الإفتاء لما للكتاب من بالغ الأهمية وعظيم الأثر في تشكيل الوعي الديني والثقافي لدى المسلمين، فقد حرصت إدارة الإفتاء على المشاركة في معرض الكتاب الدولي الذي يقام بأرض المعارض في مشرف.

وقد كان لإدارة الإفتاء نصيب وافر من بين الإدارات المشاركة بالمعرض من حيث عرض الإصدارات العملية وتنوعها، فقد شهد جناح إدارة الإفتاء بمعرض الكتاب إقبالاً كبيراً من الجماهير التي ارتادت المعرض، ويظهر ذلك جليًا من خلال عدد نسخ الإصدارات التي تم بيعها أو إهداؤها خلال فترة المعرض، والتي بلغت (٣٩٤٤) نسخة، شملت الإصدارات التالية: كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، كتاب (المنتقى من المسائل العلمية) بجزأيه الأول والثاني، كتاب (خلاصة الكلام في حقوق آل البيت الكرام)، كتاب (مقالات في الفتوى والإفتاء)،كتاب (الدرر البهية من الفتاوى الكويتية) (١-١٢)، كتاب (الفوائد العلمية من مجالس الشيخ محمد الأشقر الفقهية)، كتاب (المذاهب الفقهية الأربعة)، كتاب (فتاوى الزكاة والصدقات)، مجلة (منبر الإفتاء) الأعداد ١، ٢، ٣، (مشجرات المذاهب الفقهية

الأربعة)، إلى جانب مجموعة متميزة من المطويات المتنوعة.

وحرصاً من إدارة الإفتاء على استغلال الزخم الجماهيري الذي شهده معرض الكتاب بأرض المعارض، فقد قامت بالتعريف ببعض الإصدارات العلمية التي هي قيد التنفيذ أو تحت الطباعة في الفترة الحالية، وذلك بغية تسليط الضوء عليها، والتعريف بمحتواها العلمي، ومنها على سبيل المثال: كتاب (المذاهب الفقهية الأربعة) باللغة الإنجليزية، كتاب (التسهيل في فقه المعاملات على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . رحمه الله تعالى)، وكتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) باللغات (الروسية . السواحلية . البوسنية).

مساهمات وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء في مراجعة المواد العلمية لجهات عدة

تُعدُّ إدارة الإفتاء مرجعيَّة شرعيَّة هامَّة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت؛ لما تلعبه من دور رئيس في الحفاظ على مرونة الفقه الإسلامي وتجدُّده، في ضوء المقاصد والضوابط الشرعيَّة اللازمة، وذلك باعتبارها جهة رسميَّة من جملة مهامِّها: تقييم الدراسات والبحوث الشرعية وفق الرؤية الشرعيَّة التي تستند إليها. وقد ساهمت إدارة الإفتاء ممثلة بوحدة البحث العلمي لديها بمراجعة مواد ومقررات علمية لجهات عدة تعليمية وتربوية.

وفي سياق آخر فقد انتُدِبَت إدارة الإفتاء من قِبَل هيئة التقييس لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لمراجعة مشروع (متطلبات تذكية الحيوان طبقاً للأحكام الإسلامية) GSO 05/:2017 DS993.

حيث تمَّ عرض مشروع متطلبات تذكية الحيوان طبقاً للأحكام الإسلامية على وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء للدراسة والتدقيق، وإبداء الملحوظات حول ما جاء فيه من مواد. وقد قامت الوحدة بدراسة المواد والتدقيق عليها، وخرجت ببعض الملحوظات على المشروع.

كما قامت وحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء بمراجعة مشروع (اللائحة الفنية العربية للمنتجات الحلال) المقدَّم من المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، وذلك على أثر الجهود التي بذلتها إدارة الإفتاء في تسليط الضوء على قواعد صناعة الحلال، من خلال الندوات والمؤتمرات والدورات التي نظمتها خلال السنوات السابقة.

كذلك قامت إدارة الإفتاء ممثلة في وحدة البحث العلمي بدراسة ومراجعة كتاب (موسوعة تكنولوجيا فقه وصناعة الحلال) المقدم

هيئة التقييس
لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية
GCC Standardization Organization

من الباحثين د. هاني المزيدي؛ الباحث في دائرة التكنولوجيا الحيوية في معهد الكويت للأبحاث العلمية، وعضو الهيئة الإسلامية العالمية للحلال، وأ. عايدة قادر غانم؛ الباحثة في الفقه والتشريع الإسلامي وأصوله. جامعة القدس، والمحال من الأمانة العامة للأوقاف؛ لإبداء الرأي في مضمون الكتاب.

كما قامت وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بمراجعة البحوث العلمية المتعلقة بموضوع الشورى والديمقراطية، التي قُدِّمت إلى مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، المنعقد في دورته الثانية والعشرين بدولة الكويت، خلال الفترة من ٢ - ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ، الموافق: ٢٢ - ٢٥ مارس ٢٠١٥م، وأبدت الملحوظات العلمية عليها؛ تحقيقاً لزيادة الاستفادة منها.

الآن

الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد

بلغاته الست على

- المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة.
- وشبكة مشكاة الإسلامية.

المشاركات الإعلامية لإدارة الإفتاء

لا تتوانى إدارة الإفتاء عن استخدام كافة السبل المتاحة لتسليط الضوء على أنشطتها وإبراز دورها المتميز في نشر المنهج الشرعي الصحيح وتشكيل الوعي الديني لدى كافة أطياف المجتمع المسلم. كما أنها لا تألوا جهداً في إيصال رسالتها السامية عبر المنابر الإعلامية المختلفة سواء من خلال اللقاءات الإذاعية أو التلفزيونية أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة.

فعلى المستوى الإعلامي كان لإدارة الإفتاء ممثلة في مديرها الشيخ/ تركي عيسى المطيري لقاءات إعلامية مرئية ومسموعة ومقروءة؛ فقد شارك المطيري في عدة لقاءات متلفزة، تناول فيها بعض القضايا الفقهية المطروحة على الساحة، حيث تم استضافته في تلفزيون الكويت ضمن برنامج (حلالاً طيباً) سلَّط الضوء من خلاله على المؤتمر الثالث لصناعة الحلال وخدماته، الذي أقامته وزارة الأوقاف الكويتية بالتعاون مع معهد الأبحاث العلمية بالكويت.

وتطرق المطيري خلال اللقاء إلى صناعة الحلال من المنظور الشرعي في شتى مناحي الحياة، حيث أشار إلى أن صناعة الحلال لا تقتصر فقط على الأطعمة والذبائح، وإن كانت جزءًا من صناعة الحلال، لكنها أعم وأشمل من ذلك؛ إذ يندرج تحتها العديد من الصناعات مثل الأدوية وأدوات التجميل وصناعة الملابس وغيرها.

وفي عام ٢٠١٤م شارك الشيخ/ تركي المطيري - مدير إدارة الإفتاء في إعداد وتسجيل برنامج باسم رسالة الإفتاء وهو برنامج أسبوعي يتكلم عن أدب المفتي والمستفتي، وشروط المفتي والمستفتي والفتيا، ويسلط الضوء على الفتوى في دولة الكويت وأطوارها، ويستعرض أهم إنجازاتها العلميَّة. وقد تضمن البرنامج أربع عشرة حلقة على مدار عامين، تحدَّث خلالها الشيخ تركي المطيري عن موضوعات تناولت الفتوى من عدة جوانب؛ ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- تعريف الإفتاء ومنزلته وخطره.
- الاختلاف ونبذ الفرقة في المجتمع المسلم.
- أهمية الإفتاء المؤسسي.
- كيفية ممارسة عمل الإفتاء.

وعن فوضى الفتوى في برامج التواصل وغيرها سجلت قناة المجلس في عام ٢٠١٥م حلقة مع الشيخ/ تركي المطيري تحدث خلالها عن مخاطر وسائل التواصل في التعرض للفتوى غير المقنَّنة من قِبل أناس غير جديرين بالتصدي للفتوى، وصدور تلك الفتوى عن غير أهل الاختصاص، حيث تكمن الخطورة في سرعة تداول ما ينشر على برامج التواصل من فتاوى، مع ما يصحب تلك الفتاوى من افتقار إلى الدقة وصحة المضمون.

- كما شارك د. أيمن عمر العمر - عضو وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء في إذاعة القرآن الكريم الكويتية عبر برنامج (مسيرة الخير) تحدث فيه عن الدورة العلمية الخامسة (أحكام العمل الخيري وضوابطه) والتي أقامتها إدارة الإفتاء خلال الفترة من ١٥ إلى ٢٠١٥/١١/١٨م على مسرح الهيئة الخيرية الإسلامية بجنوب السرة.

وقد سلط د. العمر الضوء على فكرة الدورة وأهدافها وتوافقها مع أهداف إدارة الإفتاء التي من بينها نشر الثقافة الفقهية المؤصَّلة بين أفراد المجتمع وتبصيره وتوعيته بما يحتاج إلى معرفته من

الشيخ/ تركي المطيري

الأحكام الشرعية للعديد من مناحي الحياة المختلفة، وأضاف أن فكرة الدورة نبعت مما لمسته إدارة الإفتاء من مدى حاجة الأفراد والمؤسسات إلى معرفة أحكام العمل الخيري وضوابطه، لا سيما أن دولة الكويت -حفظها الله- جبلت -قيادة وشعباً- على البذل والعطاء، وتقديم يد العون لكل محتاج على المستوى المحلِّي أو الإقليمي أو الدولي، فكانت فكرة إقامة هذه الدورة.

- وقد كان لإدارة الإفتاء نصيب وافر من مشاركاتها في وسائل الإعلام المقروءة والجرائد اليومية، حيث كان الطرح فيها عن معالجة بعض القضايا والظواهر الاجتماعية مثل:

- دراسة علمية عن ظاهرة الفتاوى الشاذة (أسباب وحلول) في جريدة الرأي الكويتية.
- أهمية الإفتاء المؤسسي في جريدتي (القبس والحرية).
- أبرز إنجازات إدارة الإفتاء خلال عام ٢٠١٤م، في جريدة (القبس).
- وساهمت إدارة الإفتاء أيضاً بالعديد من المقالات الصحفية في أغلب الصحف والجرائد اليومية في مختلف الموضوعات منها:
- مقال بعنوان: الأوقاف تسعى إلى تحقيق رؤيتها في المجال الدعوي والعلمي، وذلك من خلال مسابقاتها الإلكترونية والثقافية.

مقال بعنوان: صلاة العيد في المصليات أفضل من المساجد.

- مقال بعنوان: للمفتي شروط ينبغي توافرها حتى يجوز له الإدلاء برأيه في الإشكالات الشرعية.
- مقال بعنوان: تحري الدقة في إخراج زكاتي المال والفطر.
- مقال بعنوان: أحكام الأضحية وشروط صحتها.
- مقال بعنوان: الضوابط الشرعية للعملية الانتخابية.

- كما قامت إدارة الإفتاء بعرض نشاطاتها المتنوعة من الإصدارات المقروءة من كتب ومطويات ومجلات وغير ذلك عبر العديد من الصحف والجرائد اليومية؛ مثل جريدة الرأي، القبس، الشاهد، الوسط، الوطن، الحرية، وغير ذلك.

وعلى صعيد الشبكة العنكبوتية أقامت إدارة الإفتاء شراكة مع المكتبة الإلكترونية الشاملة، نشرت من خلالها نُسَخاً إلكترونية لجميع إصدارتها؛ حتى يسهل مشاهدتها أو تحميلها باستخدام الحاسوب أو الهاتف النقال، وذلك في إطار مواكبة التقدم العلمي والتطور التقني وتماشياً مع متطلبات المرحلة.

إلى جانب ذلك فقد نوَّعت إدارة الإفتاء طرق تواصلها مع الجماهير عبر وسائل التواصل المختلفة مثل:

- انستجرام: eftakw
- تويتر: @eftaa_kw
- فيس بوك: إدارة الإفتاء.
- يوتيوب: eftakw

حوار عن كتاب

(الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد)

في ظل شراكة إدارة الإفتاء وجمعية العون المباشر

أجراه
الأستاذ/ محمد السيد أحمد محمد

من المعلوم أن جمعية العون المباشر هي مؤسسة دعوية تهتم بالأعمال الخيرية على كافة الأصعدة، وتستهدف في ذلك الشعوب الفقيرة والمهمشة؛ بغية تحسين الأوضاع الحياتية لتلك الشعوب على المستوى الديني والثقافي والصحي والمعيشي، فعلى المستوى الديني والثقافي تهتم جمعية العون المباشر بمخاطبة تلك الشعوب -وخاصة المسلمة منها- غير الناطقة بالعربية عن طريق ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغات عدة، وفي هذا الشأن قامت الجمعية بالتنسيق مع إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لطباعة وترجمة كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد)؛ لما يحتويه هذا الكتاب من أحكام عقديَّة وفقهيَّة يحتاجها المسلم حديث العهد بالإسلام، طُرحت بأسلوب سهل وميسر. وللمزيد من التوضيح في هذا الشأن قمنا بإجراء الحوار التالي مع الأستاذ/ عبد الإله الفهيد، بصفته ممثلاً لجمعية العون المباشر.

أولاً نشكركم على إتاحة الفرصة لنا لإجراء هذا الحوار معكم.

على الرحب والسعة وأهلا وسهلا بكم.

بداية هل لك أن تطلعنا على الفائدة التي لمستها جمعية العون المباشر في كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) ورأت أنها ستعود بالنفع على المسلم حديث العهد بالإسلام، أو في إطار الدعوة عامة؟

في الحقيقة ظهرت قيمة الكتاب جلية من خلال ما سمعناه عن الكتاب في المكاتب، وفيما تداوله البعض بخصوص ما يحتويه الكتاب من أحكام فقهية تهم المسلم الجديد وعلاقته بالإسلام وبحياته الجديدة، بالإضافة إلى ذلك يكفي في الكتاب اسمه (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد)، حيث إنه يجمع أحكام المسلم الجديد بأسلوب بسيط وسهل ومفهوم للجميع.

من المعلوم أن جمعية العون المباشر ساهمت في طباعة الكتاب سواء عن طريق المتبرعين من محبي العمل الخيري، أو عن طريق الإنفاق المباشر من قِبل الجمعية، فما هي الآلية التي انتهجتها جمعية العون المباشر أو المسؤولون فيها كي يصل الكتاب إلى يد المهتدي الجديد في الدول المعنية بذلك؟

لا يخفى على أحد أن جمعية العون المباشر لها مراكز ومنتسبون في دول شتى في أنحاء العالم، وقد تم التواصل مع هذه المراكز التي تنتشر في ٣١ دولة من دول العالم، وكل دولة من هذه الدول بها ما يقارب من ٤ إلى ٥ مراكز كلها تابعة لجمعية العون المباشر

عينة من شحنة كتاب الملخص المفيد

بإجمالي ما يقارب من ٢٠٠ مركز، لذا كانت مراكزنا خارج الكويت هي الجهات المستهدفة أولاً من حيث إيصال الكتاب إليها، فإذا كان هناك فائضاً في أحد المراكز فلا مانع من إعطاء الكتاب لأشخاص أو جهات يحتاجون إليه.

هل قامت مراكزكم خارج الكويت بالتعريف بالكتاب، مما نتج عن ذلك الإقبال على طلب الكتاب لما فيه من فائدة؟

أعتقد أن مراكزنا سبق لهم أن استخدموا الكتاب ووقفوا على ما فيه من نفع للمسلم الجديد، لذلك سيتم توزيع الكتاب على المسلمين الجدد هناك، وعلى الدعاة المنتسبين لمراكز جمعية العون المباشر . القائمين على الدعوة والتدريس للمسلمين الجدد، فهو بمثابة منهج يسير عليه المدرس أو الداعية في دروسه.

عبد الإله الفهيد والزميل محمد السيد وخلفهما عينة من شحنات كتاب الملخص المفيد

جمعية العون المباشر تبنت طباعة الكتاب ونشره، فإلى ماذا يشير ذلك؟ هل يعني ذلك أن جهات أو أشخاصاً أثنوا على الكتاب وعلى مضمونه؛ مما دفع جمعية العون المباشر إلى المسارعة في تبني طباعة الكتاب وإرساله إلى مسلمي العالم؟

لا أخفيك القول إنه كانت هناك مجموعة كبيرة من الكتب المطروحة عندنا ومن بينها كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد)؛ لذا كانت له أولوية الاختيار ضمن تلك الكتب التي سيتم إرسالها إلى مراكزنا خارج الكويت، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قيمة المادة التي يحتويها الكتاب، فقد تم الإجماع عليه من قبل مجلس الإدارة، ومن قبل مراكزنا في الخارج، وتم اختياره من بين عشرات الكتب.

بالنسبة لمراكزكم خارج الكويت؛ هل سيتم توزيع الكتاب عليها بنسب متساوية أم أن التوزيع سيتم بناءً على أسس واعتبارات معينة؟

في الحقيقة من أهم الاعتبارات التي سيتم على أساسها إرسال الكمية المعدّة: نسبة المسلمين الجدد في الدول المستهدفة، فمثلاً دولتي زنجبار وموريتانيا تُعدُّ دولاً مسلمة بطبيعة الحال فلا يتم إرسال الكتاب إلى هذه الدول نهائيًا، بعكس دول مثل كينيا وتنزانيا؛ ففيهما مسلمون جدد كثر، فهي نسبة وتناسب، وكل مركز يختلف عن الآخر، بناء على إحصائيات دقيقة، بالإضافة إلى ذلك نأخذ في الاعتبار توفير احتياطي معين من الكتب ولكن بقدر ضئيل، وبحسب المخطط الزمني فإنه بحلول العام ٢٠١٨م سيغطي الكتاب كافة مراكزنا في الخارج، وبناء على ذلك سنقوم بعمل دراسة أثره للوقوف على النتائج، فإذا اتضح لنا من خلال تلك النتائج أن الكتاب حقق الأهداف المرجوة منه، سيتم بعون الله تعالى إعادة طباعة الكتاب مرة ثانية على نهاية عام ٢٠١٨م، أو بداية العام ٢٠١٩م.

كم نسخة تمت طباعتها من الكتاب وبأي اللغات؟

بحمد الله وتوفيقه فقد تمت طباعة حوالي ٣٥٥٠٠ نسخة من الكتاب مقسمة إلى لغات عدة، وذلك على النحو التالي:

- تمت طباعة ١٠٠٠٠ نسخة باللغة العربية واستلمناها في ٢٠١٧/٨/٢١م
- تمت طباعة ١٢٠٠٠ نسخة باللغة الإنجليزية واستلمناها في ٢٠١٧/٩/٦م
- تمت طباعة ١٣٥٠٠ نسخة باللغة الفرنسية واستلمناها في ٢٠١٧/٩/١٣م

وسيتم إرسال كميّات معيّنة لكل دولة على حدة، وفقاً لاعتبارات تتعلق بالنقل والشحن، ووفقاً لدراسة الميدان التي تصلنا من مدراء المراكز التابعة لنا في الخارج.

ما تقييمكم للجهود التي بذلت من قبل وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء حتى يبدو الكتاب بهذه الصورة؟

بصفتي أحد منتسبي جمعية العون المباشر فإنني أتكلم بلسان الجميع وعلى رأسهم رئيس مجلس الإدارة وأقول: إن الفعل يغني عن القول، فالجميع أثنى على الكتاب ومضمونه، وشكر الجهد الذي بذل فيه.

في النهاية نود منكم توجيه كلمة أخيرة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبالأخص إدارة الإفتاء، فماذا تقولون؟

أقول وبكل صدق: أشكر الجميع شكراً لا محدوداً، ونثمّن جهودكم الحثيثة الرامية إلى خدمة الإسلام والمسلمين من خلال هذا الكتاب الطيّب النافع، وجزاكم الله خيراً، وجعل ذلك الجهد في ميزان حسنات من ألّفه، ومن طبعه، ومن تبرّع له، ومن اهتم به، وبيّض الله وجوهكم.

الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد
في أيدي مسلمي دولة بنين

وصلت مؤخراً إلى دولة بنين شحنات كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد باللغة الفرنسية، حيث تولت جمعية العون المباشر بدولة الكويت عملية إرسال الشحنات، وتذليل كافة العقبات التي تحول دون وصول الشحنات إلى بنين، وذلك من خلال التنسيق مع مراكز جمعية العون المباشر المنتشرة في دولة بنين، والتي قامت بدورها باستلام الشحنات وتجهيزها وصرفها للمسلمين هناك وفق ما هو مخطط له مسبقاً من قبل الجهات المعنية في جمعية العون المباشر، وتجدر الإشارة إلى أن عدد سكان جمهورية بنين طبقاً للإحصائية التي صدرت لتعداد السكان في عام ٢٠١٦، بلغ حوالي ١٠,٦٥٣,٦٥٤ مليون نسمة تقريباً، ويبلغ عدد المسلمين حوالي ٤٢٪ من إجمالي عدد السكان، فكان من الضروري توثيق عرى التواصل معهم، وتهيئة السبل التي تساهم في ربطهم بدينهم وتثري ثقافتهم الدينية وتشد من أزرهم؛ كونهم يعيشون في مجتمع لا يدين كله بالإسلام، حيث يعد هذا هدفاً رئيساً من أهداف إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، ومن أجله قامت بإصدار كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد)، وترجمته إلى عدَّة لغات.

والجدير بالذكر أن وصول شحنات كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد إلى أيدي مسلمي بنين هو نتاج عملي للتنسيق بين إدارة الإفتاء وجمعية العون المباشر، وللجهود التي بُذلت في هذا الشأن، كما أن جمعية العون المباشر ستواصل إرسال شحنات كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد بلغات عدة إلى دول أخرى تباعاً، وفق ما هو مخطط له.

توزيع كتاب "الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد" في بطولة كأس أمم أوروبا

توزيع كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) في بطولة كأس أمم أوروبا

قامت إدارة الإفتاء بالتنسيق مع جمعية إحياء التراث الإسلامي بشحن ٢٠٠٠ نسخة من كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) باللغة الإنجليزية، و٢٠٠٠ نسخة باللغة الفرنسية من الكتاب نفسه إلى جمهورية فرنسا؛ لتوزيعها ضمن فعاليات مشروع (كن داعيا.. في اليورو) للتعريف بالإسلام، الذي نظمته جمعية إحياء التراث الإسلامي في بطولة كأس أمم أوروبا التي أقيمت في فرنسا في يونيو ٢٠١٦م، وقد أشرف على استلام الشحنة وتوزيعها اتحاد المنظمات الإسلامية في باريس، ويأتي ذلك ضمن جهود إدارة الإفتاء في السعي الدؤوب لنشر رسالة الإسلام، وتذليل كافة العقبات التي تحول دون وصول هذه الرسالة إلى المتلقِّي، فمنذ نشأتها تسعى إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى المساهمة في نشر العلوم الشرعية، والكتب العلمية النافعة، حيث ساهمت في توعية المجتمع، وتربية الأجيال على مبادئ الشريعة وقيمِها وأحكامها؛ وذلك من خلالِ نشْر الثّقافة الإسلامية، وتأليف الكتب العلميّة وتوزيعِها على العاملين في حقل الدعوة وطلبة

العلم، وقد وقع الاختيار على كتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) من قبل جمعية إحياء التراث الإسلامي لتوزيعه في بطولة كأس أمم أوروبا بعد ما تردد صداه في الأوساط العلمية المعنية بشأن الدعوة، ولما يحتويه هذا الكتاب من قيمة علميَّة لاقت استحساناً وثناء غير مسبوق من قِبل المختصين من أهل الدعوة وغيرهم.

جديد الدورات العلمية

● دورة (أحكام العمل الخيري وضوابطه).

● دورة (أسرار التأثير وطرق التغيير في دورات تنمية الذات.

● دورة صناعة الحلال ومتطلبات العصر.

الدورة العلمية الخامسة:

أحكام العمل الخيري وضوابطه

تحت رعاية الوكيل المساعد لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية الشيخ/ عيسى العبيدلي عقدت إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية على مسرح الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بجنوب السرة دورتها العلمية الخامسة بعنوان: ضوابط العمل الخيري في الفترة من ١٥ ـ ١٧ نوفمبر ٢٠١٥م، وقد افتتح السيد الوكيل المساعد الشيخ/ عيسى العبيدلي الدورة بكلمة موجزة تحدّث فيها عن دور ورؤية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لخطتها الاستراتيجية، ودور إدارة الإفتاء في تحقيق هذه الرؤية والتأكيد عليها من خلال التثقيف الشرعي بإقامة العديد من الدورات العلمية الشرعية، وأهمية هذه الدورة، وأنها تأتي تزامناً مع وضع دولة الكويت على قائمة الدول التي ترعى العمل الخيري الإنساني وتتبناه.

ومن جانبه أكد مدير إدارة الإفتاء والمنسق العام للدورة الشيخ/ تركي عيسى المطيري على أهمية العمل الخيري التطوعي، وأنه ميدان عظيم يتنافس فيه المتنافسون، ويتسابق فيه المتسابقون، ويشمل كل عمل من أعمال البر يقوم به العبد امتثالاً لأمر الله عز وجل، وابتغاء مرضاته.

ثم بدأ عضو هيئة الفتوى الدكتور/ عيسى زكي محاضراته فيما يتعلق بأحكام العمل الخيري والضوابط الشرعية لعمل اللجان الخيرية، مستعرضاً أربعة محاور هامة تتعلق

الشيخ تركي المطيري والمحاضر الدكتور عيسى زكي في الحلقة النقاشية

باللجان الخيرية:

المحور الأول: الصفة الشرعية للجان الخيرية من حيث التفويض والتوكيل عن المموِّل والمستحق، ومن حيث كونها ناظرة على أوقاف المموِّلين، وما تقوم به هل يعدُّ نيابة عن ولي الأمر، أو وكالة عن فئة من المسلمين، أو من باب المشاركة في أعمال الخير

المحور الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بعمل اللجان الخيرية؛ من حيث الوكالة في إخراج الزكاة والصدقات والكفارات ونحو ذلك، ومن حيث الاستثمار والإقراض من أموال الزكاة والصدقات، واستثمار أموال الوقف.

المحور الثالث: الأحكام المتعلقة بجمع الصدقات والتبرعات من المساجد والمؤسسات الربوية، والمؤسسات التي أعمالها محرمة ومشبوهة، وأحكام التعامل مع البنوك الربوية عن طريق استقطاع التبرعات والصدقات

من غير المسلمين.

المحور الرابع: الأحكام المتعلقة بمصاريف الزكاة والصدقات؛ مثل (رواتب العاملين، والإنفاق من أموال الزكاة على المشاريع الخيرية؛ كبناء المساجد، المستشفيات، المدارس، الطرق، طباعة المصحف والكتب الإسلامية، ترجمة معاني القرآن الكريم، إقامة المؤتمرات والندوات للتعريف بالإسلام، دفع مُرتَّبات للدُّعاة والعلماء للتعريف بالإسلام ونشره، تزويج المحتاجين، إغاثة المنكوبين من المسلمين..)، وإنفاق التبرُّعات والصدقات في غير ما حدَّده المتبرِّع أو المتصدِّق إذا اقتضت المصلحة ذلك، وإخراج أموال الزكاة والصدقات إلى خارج البلد، تسيير رحلات العمرة لغير القادرين من أموال الزكاة والصدقات، إعطاء القاتل من أموال الزكاة لدفع الدية، تقسيط صرف أموال الزكاة للمصلحة، تخزين الفائض من زكاة الفطر والأضاحي لإخراجها بعد العيد.

وقد شهدت الدورة خلال انعقادها إقبالاً كبيراً من الحضور، وكان أغلبهم ممن يمثلون جمعيات النفع العام، والعمل الخيري بدولة الكويت. وفي نهاية الدورة عُقدت جلسة مناقشة بين المحاضر والحضور من الإخوة والأخوات، حيث شارك البعض من الأخوات بطرح أسئلة واستفسارات عن بعض المسائل المتعلقة بالعمل الخيري. وقد عبر الحضور عن امتنانهم وشكرهم لإدارة الإفتاء لتبنيها مثل تلك الدورات التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

وفي ختام الدورة تم توزيع شهادات للمشاركين في الدورة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الدورة تأتي ضمن سلسلة الدورات التي تقيمها إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث دأبت الإدارة على إقامة دورات علمية شرعية في المسائل الفقهية المعاصرة، والتي تهم شرائح كثيرة من المجتمع؛ وذلك بغية التثقيف الشرعي، والاطِّلاع على المسائل الفقهية المعاصرة، وإزالة الإشكالات الحاصلة في كثير منها عند العديد من أبناء المجتمع.

الدورة العلمية السادسة:

أسرار التأثير وطرق التغيير في دورات تنمية الذات

تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المهندس/ فريد أسد عمادي، أقامت إدارة الإفتاء دورة علمية بعنوان « أسرار التأثير وطرق التغيير في دورات تنمية الذات»، حيث أقيمت فعاليتها على مسرح الهيئة الخيرية الإسلامية خلال المدة من ١٦ – ١٨ أبريل ٢٠١٦م، بجنوب السرة، وقد حاضر فيها أستاذ الهندسة النووية بجامعة الملك عبد العزيز د. عبد الغني الميلباري، ويأتي ذلك في إطار حرص إدارة الإفتاء على حماية وصيانة المعتقد الإسلامي الصحيح من الشبهات المبثوثة في الفلسفات الشرقية المنقولة من خلال بعض الدورات، كذلك الحرص علي تثقيف المجتمع وتوعيته بأمور دينه، وتبصيره بخطورة الأفكار المستوردة التي تفد إليه من خارج بيئة العمل الإسلامي بما تحمله من مؤثرات تَفُتُّ في عَضُد العقيدة الصحيحة، وترنو إلى تحريفها وتوجيهها إلى غير مقصدها، حيث كثرت في الآونة الأخيرة ما يطلق عليه دورات تنمية الذات التي تحمل بين طيَّاتها الغثَّ والسمين، من غير أن تخضع لرقيب ولا حسيب. ومن هذا المنطلق كان لا بدَّ من مواجهة هذا الفِكْر الهدَّام بالوسائل المناسبة والموائمة لطبيعته؛ من أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة، ووضع الأمور في نصابها الصحيح.

وفي افتتاح الدورة ألقى السيد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المهندس/ فريد أسد عمادي كلمة استهلَّها بحمد الله والثناء عليه، ورحَّب بالسادة الحضور، وفي بداية كلمته أشار إلى حرص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تبني المبادرات والمشاريع التي تساهم في ترسيخ قيم الوسطية، ونشر الوعي الديني لعموم المسلمين على مختلف المستويات المحليَّة والإقليميَّة والعالميَّة، لا سيَّما في زمن العولمة الذي بدأت تَفِدُ فيه الكثير من الأفكار المستوردة والآراء الدخيلة إلى مجتمعاتنا الإسلامية وتؤثر في عقول أبناء أمتنا.

كما أضاف عمادي أن تطوير الذات مطلوب ودوراته العلمية والمنهجية الصحيحة مطلوبة؛ كتلك الدورات التي تكسب الإنسان القدرة على التفكير، أو تعلمه فنون الحوار والإقناع، أو كيفية إدارة الوقت، أو غيرها من الدورات التي تنمِّي شخصيته، وتعنى بتربيته؛ لتجعل منه إنساناً فاعلاً في مجتمعه، ومثمراً في بناء أمته.

وأكد عمادي أننا نحتاج أثناء التعامل مع الثقافات الوافدة إلى علماء ونُقَّاد أقوياء يستطيعون التمييز بين الغثِّ والسمين، وبين الحق والباطل منها، وبين الحلال والحرام فيها؛ حتى لا تُفتَن عقول أبناء الأمة بها، ولا ينصرفوا عن المنهج الصحيح الذي رسمه لهم الإسلام، وبيَّنه لهم القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة الصحيحة.

ومن هنا جاء دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثَّلة بإدارة

السيد وكيل الوزارة م/ فريد عمادي

الوكيل المساعد لقطاع الافتاء والبحوث الشيخ/ عيسى العبيدلي

الإفتاء لتقوم بعدد الدورات العلمية المتخصِّصة في العديد من الموضوعات المستجدَّة والقضايا الملحَّة؛ بهدف تبصير الأمة، ونشر الوعي الديني الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال.

وفي نهاية كلمته وجَّه عمادي الشكر لإدارة الإفتاء وللقائمين على الدورة؛ لما بذلوه من جهد وإعداد في التحضير لهذه الدورة.

كما وجَّه خالص الشكر وعظيم التقدير للمحاضر الكريم الأستاذ الدكتور/ عبد الغني المليباري. الأستاذ في الهندسة النووية بجامعة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية الشقيقة الذي بذل وقته الثمين وتكبد عناء السفر إلى بلده الثاني الكويت ليسهم في خدمة دينه وتوعية أبناء أمته.

كما ألقى السيد الوكيل المساعد لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية الشيخ/ عيسى العبيدلي كلمة موجزة تحدَّث فيها عن دور قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية مُمَثَّلاً في إدارة الإفتاء في رصد ومتابعة ما يطرأ على المجتمع من قضايا وظواهر قد يلتبس وجه الحق والصواب فيها، لا سيما مع هذا الانفتاح والتداخل العولمي الكبير بين الثقافات والحضارات المختلفة، وأشار العبيدلي إلى أنه لوحظ في الآونة الأخيرة انتشار بعض الأفكار والدعوات والفلسفات والمعتقدات الوافدة والغريبة عن معتقداتنا وعن ثقافتنا الإسلامية المشرقة فيما يتعلق بعلم الطاقة أو دورات تنمية الذات، ومما يؤسف أن كثيراً من شبابنا وفتياتنا قد راقت لهم هذه الأفكار وتلك الفلسفات، فتلقفوها وروجوا لها دون تحرٍّ أو تمحيص لمضمونها، جهلاً منهم بما قد تحويه من أخطاء تخدش العقيدة، وتخالف الفطرة السويَّة، وتجرح صحيح الدين.

وأشار العبيدلي إلى أسباب رواج هذه الأفكار والمعتقدات يرجع إلى أنها تقدم تحت عناوين برَّاقة، ومسمَّيات جذَّابة، ومصطلحات حديثة معاصرة، تضرب على أوتار أهدافهم وما يطمحون إليه، لاسيَّما مع حالة الإحباط والفشل والفراغ التي يعيشها كثير من الشباب والفتيات، من هنا جاءت هذه الدورة المباركة؛ لتكون - بإذن الله تعالى- لبنة ونواة في محاولة تصحيح الأمور، وردِّها إلى نصابها، وتمييز الصحيح من الزائف الدخيل، وبيان المعايير والأطر التي ينبغي أن تسير في ظلِّها هذه الدورات وأمثالها، فهو إذاً نقد علمي بناء متجرِّد؛ ليقوم البناء على أساس سليم، وقاعدة متينة، فيثمر ثمرته المرجوة والمأمولة بإذن الله.

ثم توجَّه الشيخ/ عيسى العبيدلي بالشكر إلى إدارة الإفتاء -الجهة المنظمة لهذه الدورة- وعلى رأسها الشيخ/ تركي المطيري -مدير إدارة الإفتاء- على الجهود الطيِّبة، وعلى هذا التواكب الجيِّد لما يستجدُّ ويطرأ على مجتمعنا من ظواهر وأفكار وفلسفات، كما وجَّه العبيدلي الشكر للدكتور/ عبد الغني المليباري -أستاذ الهندسة النووية بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية على جهوده الطيبة في هذا المجال، وعلى تلبيته الكريمة للمحاضرة في هذه الدورة.

مدير إدارة الإفتاء: الشيخ/ تركي المطيري والمحاضر أ.د المليباري

جانب من الحضور

الدورة العلمية السابعة:

صناعـــة الحلال ومتطلَّبات العصر

عقدت إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دورتها العلميَّة السابعة، والتي جاءت تحت عنوان (صناعة الحلال ومتطلَّبات العصر) وذلك على مسرح الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، في الفترة من ٤ - ٦ مارس٢٠١٩، وذلك تحت رعاية السيد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المهندس/ فريد أسد عمادي، الذي أكَّد في كلمته الافتتاحية على أهميَّة موضوع صناعة الحلال، خاصَّة وأنَّه قد تطوَّر في عصرنا الحالي تطوُّراً هائلاً، ممَّا جعل الاهتمام به ضرورة شرعيَّة، وواجباً وقتيًا، وأصبح لزاماً على الجهات الشرعية المتخصصة معرفة مدى تطابق الأوضاع الحاليَّة مع الأحكام والضوابط الشرعية، ومن ثمَّ وضع القوانين الفقهيَّة الضابطة، والمعايير الدقيقة، وإيجاد الحلول والبدائل؛ أداءً للواجب وإبراءً للذمَّة؛ لا سيما إذا علمنا أنَّ منتجات الحلال في عصرنا الحاليِّ باتت تأخذ حيِّزًا كبيرًا من الاهتمام لدى المنتجين والتُّجَّار.

وأشار العمادي في كلمته إلى أنَّ شريعتنا -ولله الحمد والمنّة- بسعتها ومرونتها وقواعدها المُحْكمة تستطيع ضبط هذا المجال وتقنينه وحلَّ مشاكله؛ آخذين بعين الاعتبار ما تلعبه المجامع الفقهيَّة، والمؤسسات العلميَّة الرَّصينة من دور عظيم في مثل هذه القضايا والنوازل المعاصرة.

وفي هذا السياق أشاد العمادي بما تبذُله وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثَّلةً بإدارة الإفتاء من جهودٍ عظيمة في هذا المجال على وجه التحديد؛ حيث سبق لها أنْ عقدت ثلاثة مؤتمرات دوليَّة حول صناعة الحلال ومتطلباته وخدماته، استضافت فيها الكثير من العلماء والمتخصِّصين والأكاديميين من شتى دول العالم، وذلك لمناقشة قضايا الحلال ومستجدَّاته ومعوِّقاته، ومن ثمَّ الخروج بنتائج وتوصيات، ليتمَّ العمل على تطبيقها ميدانيًا، وعلى أرض الواقع.

هذا فضلاً عمَّا تقدمه بقيَّة قطاعات الوزارة وإدارتها المختلفة من مشاريع وبرامج تنشر الوعي الديني لعموم المسلمين، وتُعَزِّز فيهم ثقافة الحلال، وفق رُؤًى واضحة، وأهداف طَمُوحة.

واختتم العمادي كلمته بتوجيه الشكر إلى القائمين على هذه الدورة المباركة، وإلى المحاضرين فيها.

من جانب آخر تحدَّث السيد الوكيل المساعد لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية الشيخ/ عيسى العبيدلي في افتتاحية الدورة؛ مبيِّناً عناية الشريعة الإسلامية بمطعوم الإنسان ومشروبه، وسائر استعمالاته، مؤكِّداً حرص الشريعة الغرَّاء على كون ذلك حلالاً في أصله، طيِّباً في جهة كسبه.

وأشار الوكيل المساعد في كلمته إلى أنَّ طِيب المطعم والمشرب له أثرٌ عظيمٌ في تزكية النَّفس وإشراقها، وفي صفاء القلب واستنارته وقوة بصيرته، فضلاً عن قبول العبادة والدعاء؛ كما جاء في الحديث الشريف.

كما أشاد العبيدلي بالجهود الطيِّبة التي تبذلها إدارة الإفتاء في هذا الموضوع؛ من إشرافٍ على مؤتمرات صناعة الحلال، وإقامة الدَّورات والورش التخصصيَّة وغير ذلك، منوِّهاً بأنَّ هذه الدورة ما هي إلا ثمرة من ثمار تلك الجهود المباركة لإدارة الإفتاء تجاه هذه الموضوع الهامِّ والحيويِّ لا سيما في عصرنا الحاضر؛ حيث دخلت التكنولوجيا والتقنيات الحديثة إلى هذا المجال، وأحدثت فيه تغيُّرات كبيرة وجوهريَّة، الأمر الذي يضع على عاتق الجهات الشرعية المتخصِّصة أهمية متابعة هذه التطورات، ومناقشتها، وتجلية أمرها للمسلمين.

وعن سبب إقامة هذه الدورة أشار الشيخ/ تركي عيسى المطيري، مدير إدارة الإفتاء في كلمته الافتتاحية إلى أنَّ هذه الدورة جاءت استشعاراً من إدارة الإفتاء لمسؤوليتها وواجبها التَّوعويِّ تجاه المجتمع، لا سيما في مثل هذه القضايا المعاصرة التي قد يلتبس

الوكيل المساعد للإفتاء والبحوث الشرعية يلقي كلمته في الافتتاح

مدير إدارة الإفتاء يعلن برنامج الدورة

حكمها على كثيرٍ من أفراد المجتمع.

ولذا دأبت الإدارة على إقامة دورة سنويَّة، تتناول فيها قضية من هذه القضايا، مستعينةً بالمتخصِّصين والأكاديميين وعلماء الشريعة لتجلية أمرها، وتوضيح الموقف الشرعي منها؛ حتي يكون المسلم على بيِّنة من أمره، لا سيما فيما يتعلَّق بغذائه ودوائه؛ حيث أحدث التقدُّم العلميُّ والتقنيات الحديثة تغيُّرات كبيرة في التصنيع الغذائي والدوائي والتجميلي، ودخلت بعض المشتقَّات والموادُّ المحرَّمة في كثير من هذه الصناعات؛ مما أحدث إشكالات وتساؤلات لدى قطاع عريض من المسلمين حول مدى جواز استعمال هذه المنتجات والانتفاع بها. ناهيك عن قضايا الصعق والذبح الآلي المعمول به في كثير من الدول المصدِّرة للحوم إلى أسواقنا الخليجية؛ فكان لابد من إقامة مثل هذه الدورات لمتابعة الجديد في هذا المجال.

وأشار مدير إدارة الإفتاء إلى أنَّ هذه الدورة هي السابعة على التوالي، حيث خصَّصت لمناقشة ما يتعلَّق بصناعة الحلال ومتطلبات العصر، علماً بأنه قد سبقها - حول هذا الموضوع - عدَّة مؤتمرات وورش، ولذا نأمل أن تكون الكويت رائدة ومحوريَّة في هذا الموضوع.

وعن برنامج الدورة، قال مدير إدارة الإفتاء: هذه الدورة مدَّتها ثلاثة أيام، سيحاضر فيها في اليوم الأوَّل؛ الدكتور/ مطلق الجاسر -العميد المساعد بكلية الشريعة- حيث ستناول الجانب الشرعي في موضوع صناعة الحلال، ومدى اهتمام الشريعة وعنايتها بطيب المطعم والمشرب والملبس وغير ذلك، والضوابط الشرعية الحاكمة على أيِّ منتج بالحلِّ أو الحُرمة.

كما سيتطرَّق إلى شروط الذبح وضوابطه عند فقهاء الشَّريعة، وحكم اللحوم المستوردة التي تأتي من البلاد الأوربيَّة وغيرها، وبيان حكم إضافة المشتقات المحرَّمة الأصل؛ كالجيلاتين الخنزيري، والكحول، والدم، وغير ذلك إلى الغذاء أو الدواء، أو موادِّ التجميل وغيرها، وحكم الاستحالة والاستهلاك عند فقهاء الشريعة.

وفي اليوم الثاني: سيحاضر الدكتور/ هاني المزيدي- الباحث المشارك بمعهد الكويت للأبحاث العلميَّة- وسيتناول الجانب الفنِّي المتعلِّق بصناعة الحلال؛ كالتعريف بمصطلح صناعة الحلال، ومدى انتشاره والاهتمام به عالميًا، وكيفية وصول المنتج الحلال للأسواق الخليجية، وطُرق الذبح في قوانين الدولة المصدِّرة، وأنواع الموادِّ المضافة إلى الأطعمة والأشربة، وواقع المراكز المانحة لشهادات الحلال في الدولة المصدِّرة، وغير ذلك من القضايا الهامة.

وفي اليوم الأخير ستعقد حلقة نقاشيَّة؛ يتمَّ فيها مناقشة أبرز ما طُرح في اليوم الأوَّل والثاني، كما سيتمُّ الإجابة على بعض الإشكالات لدى السَّادة الحضور.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الدورة لاقت -ولله الحمد- إقبالاً جماهيريًا كبيراً؛ حيث سجَّل فيها ما يزيد على الثلاثمائة مشارك؛ رجالاً ونساء، من مختلف التخصُّصات.

جانب من الحضور

سلة الإنجازات

- جديد الإصدارات.
- شعبة اشهار الإسلام ثغر من ثغور الإسلام في إدارة الإفتاء.
- التقرير السنوي الخاص بأعمال وإنجازات إدارة الإفتاء.

الدرر البهية من الفتاوى الكويتية

يعدُّ كتاب (الدرر البهية من الفتاوى الكويتية) من أبرز المشاريع العلمية لإدارة الإفتاء؛ لما بُذل فيه من جهد حثيث، حيث عكفت وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء خلال ثلاث سنوات من العمل الجاد على دراسة ما صدر من فتاوى عن الهيئة ولجانها، فقامت بتنقيحها وسبرها وتقسيمها وفق أسس علمية ومنهجية، وممَّا زاد قيمة هذا الإصدار أنه جرى ترتيبه على الأبواب الفقهيَّة؛ لتسهل الاستفادة منه.

ويمثل هذا العمل الموسوعي مرجعية مهمة لجميع أفراد المجتمع من مسؤولين ومواطنين ومقيمين، على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم؛ وذلك لما تضمَّنه من فتاوى متنوِّعة تمثل حلاً لكثير من الإشكالات، وتجيب عن العديد من الاستفسارات، سواء من الناحية التعبدية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الطبية، أو النوازل المستجدة. كذلك يُعدُّ موسوعة علميَّة قيِّمة تمثِّل خلاصة اثنتي عشرة ألف وثيقة رسميَّة صادرة عن هيئة الفتوى ولجانها المنبثقة خلال ثلاثين عاماً.

وينقسم الكتاب إلى اثني عشر مجلداً اشتمل على خلاصة ثلاثة وعشرين مجلداً من مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية. وقد تم ترتيب الفتاوى داخل الباب الواحد بما يتوافق مع ترتيب المسائل في المصنفات الفقهية. وقد وفرت إدارة الإفتاء نسخة إلكترونية (pdf) من الكتاب، يمكن للراغبين باقتناء نسخة منه أو الاطلاع عليه الدخول على الرابط التالي: http://cutt.us/R71QC

أو من خلال مسح رمز المربع (QR)

الفوائد العلمية من مجالس الشيخ محمد الأشقر الفقهية

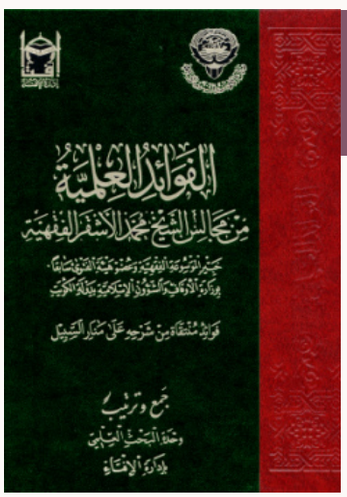

يُعدُّ كتاب (الفوائد العلمية من مجالس الشيخ محمد الأشقر الفقهية) باكورة إنتاج سلسلة مباركة تصدرها إدارة الإفتاء، وتهدف من خلالها إلى توثيق جهود بعض العلماء المعاصرين في خدمة الفقه الإسلامي القديم منه والحديث، لذا يعَدُّ هذا الكتاب موروثاً علميًا من موروثات فضيلة الشيخ الدكتور محمد سليمان الأشقر رحمه الله تعالى -عضو هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-، وأصله مجالس فقهية ألقاها فضيلة الشيخ على طلبته قبل أكثر من خمسة وثلاثين عاماً. ونظراً لما اشتملت عليه هذه المجالس من فوائد علمية نفيسة ومتنوعة، ولما لصاحبها من ثقلٍ علمي، وصلة وثيقة بإدارة الإفتاء من خلال الفتاوى التي تصدرها هيئة الفتوى ولجانها المختلفة، وجهوده الجليَّة الواضحة إبان عضويته فيها، فقد ارتأت إدارة الإفتاء إخراج هذه الفوائد من مكنوناتها، وعرض دُرَرها في سوق العلم والعلماء. وقد قامت وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بتفريغ تلك المجالس الفقهية من أشرطتها الصوتية المسجَّلة، واستخراج فوائدها ودُرَرها، وترتيبها على أبوابها، ومراجعتها مراجعة علميَّة دقيقة.

وحرصاً من إدارة الإفتاء على تحقيق أكبر قدر من الاستفادة من الكتاب، فقد قامت بنشر نسخة إلكترونية (pdf) منه، يمكن للراغبين بالاطلاع عليه، أو اقتناء نسخة منه، وذلك من خلال الرابط التالي: http://cutt.us/v6QsS

أو من خلال مسح رمز المربع (QR)

ترجمة كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد إلى اللغتين الروسية والسواحلية

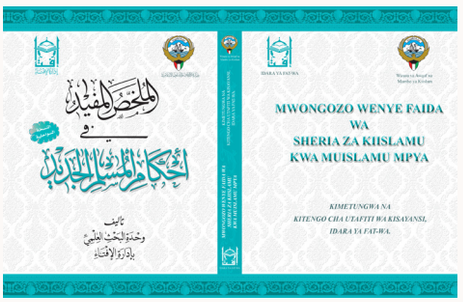

في إطار سعي إدارة الإفتاء إلى التواصل مع المسلمين الجدد، وتوثيق عرى صلتهم بالإسلام، لا سيما بعد الانتشار الواسع لكتاب (الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد) على مدار السنوات الماضية، من خلال ما لوحظ من نسبة توزيعه، وأعداد النسخ الإلكترونية المُحمَّلة منه، خاصة بعد ترجمته إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والبوسنية، لذا حرصت إدارة الإفتاء من خلال هذا الكتاب القَيِّم على مواصلة اختراق حاجز اللغة الذي يحجب المهتدي الجديد عن دينه، فكان منها الاستمرار في ترجمة كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد إلى المزيد من لغات المسلمين غير الناطقين بالعربية، حيث قامت إدارة الإفتاء بترجمة الكتاب إلى اللغة الروسية واللغة السواحلية، وذلك إدراكاً منها بأن الناطقين بأيٍّ من هاتين اللغتين من المسلمين الجدد في أمسِّ الحاجة إلى معرفة أحكام دينهم وتعاليمه ومبادئه؛ ممَّا يحقق لهم سلامة المعتقد، وصحة أداء المفروض من العبادة، وأسس التعامل مع المجتمع من حولهم.

وقد رفعت إدارة الإفتاء النسخ المترجمة من الكتاب على موقع المكتبة الإلكترونية، يمكن الوصول إليها من خلال الرابط التالي: http://cutt.us/7Z8cc

ترجمة كتاب: (المذاهب الفقهية الأربعة) (أئمتها ـ أطوارها ـ أصولها ـ آثارها) إلى الإنجليزية والإندونيسية

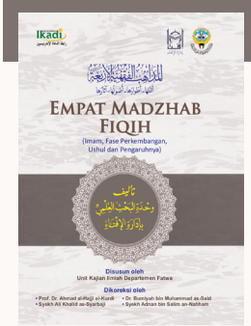

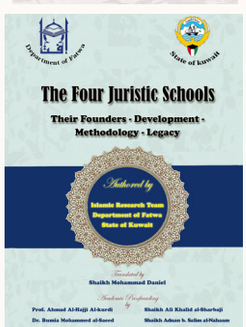

لما كانت العناية ببيان المذاهب الفقهية الأربعة ومكانة أصحابها، والتعريف بمصادرها، وأصولها، ومصنفاتها، واصطلاحاتها، من المقاصد الجليلة والأعمال المهمة، فقد أولت إدارة الإفتاء اهتماماً كبيراً في هذا الشأن، حيث أصدرت كتاب (المذاهب الفقهية الأربعة: أئمتها، أطوارها، أصولها، آثارها) باللغة العربية، وقد اشتمل الكتاب على دراسة علمية مختصرة ومركزة لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة المعتمدة، والتي دُوِّنَت أصولها، ودونت آراء علمائها، ووضعت لها الضوابط والمعايير التي تبيِّن المعتبر والمُفتى به منها.

ومن باب تسهيل سبل الحصول على العلم الشرعي لغير الناطقين بالعربية، بادرت إدارة الإفتاء إلى ترجمة الكتاب إلى اللغتين الإنجليزية والإندونيسية؛ ليتعرَّف طلاب العلم المسلمون في البلدان الناطقة بهاتين اللغتين على تاريخ المذاهب الفقهية، ومدارسها، والمراحل التي مرَّت بها منذ النشأة والتأسيس وحتى مرحلة الاستقرار والانتشار، وليسهل عليهم معرفة الأصول التي ينطلق منها كل مذهب، والمراجع والمصادر الفقهية المعتمدة في كل منها، والمصطلحات الخاصة بكل مذهب.

وتسهيلاً للوصول إلى الكتاب، فقد رفعت إدارة الإفتاء نسخة إلكترونية لكلتا الترجمتين على موقع المكتبة الإلكترونية، يمكن للراغبين الوصول إليها من خلال الرابط التالي: http:/ http://cutt.us/5ROdQ

كتاب: الميسر في أحكام الحج والعمرة

أول كتاب مقروء ومسموع (إلكترونياً) تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

في إطار حرص إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على نشر العلوم الشرعية وتداولها على مختلف الأصعدة المتاحة أمام المسلمين على مختلف تنوعاتهم الفئوية، بهدف شحذ الوازع الديني لديهم، وإثراء وصقل ثقافتهم الفقهية، قامت وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بإصدار كتيب لطيف يسترشد به قاصدو البيت الحرام للحج أو العمرة، يبين لهم أحكام الحج والعمرة ومناسكهما، بأسلوب ميسَّر وعبارة واضحة، بعيداً عن الخلاف الفقهي، والتعقيد اللفظي، فكان هذا الإصدار الموسوم بـ (الميسر في أحكام الحج والعمرة)، وقد اعتمد الطرح في هذا الكتيب على قول جمهور الفقهاء، وما اتفقت عليه المذاهب الأربعة في غالب المسائل.

وقد عقدت إدارة الإفتاء شراكة علمية مع مكتب الحج بالوزارة بخصوص هذا الكتاب، حيث طبع مكتب الحج عشرة آلاف نسخة تم توزيعها على حجاج بيت الله الحرام.

ومما يميز هذا الكتاب أنه تتوفر فيه خاصيتا الكتاب المسموع والكتاب المرئي المقروء.

ويمكن تصفح الكتاب المرئي أو تحميله من خلال الرابط التالي على المكتبة الإلكترونية:
http://cutt.us/yWxmq

ولمن يرغب بالاستماع إلى محتوى الكتاب فمن خلال مسح الرمز المربع (QR) للروابط الصوتية الموجودة على غلاف الكتاب، وفي ثنايا صفحاته، وذلك عن طريق استخدام كاميرا الأجهزة الذكية.

طباعة الجزأين التاسع والعشرين والثلاثين من مجموعة الفتاوى الشرعية

صدر عن إدارة الإفتاء مؤخَّراً الجزءان التاسع والعشرون والثلاثون من مجموعة الفتاوى الشرعية والتي هي ثمرة مجهود قطاع الإفتاء، حيث جُمع فيها كل ما يصدر عن هيئة الفتوى بشقيها لجنة الأمور العامة ولجنة الأحوال الشخصية من فتاوى تهم كل مسلم؛ حتى يستطيع أكبر قدر من المسلمين أن يستفيد من تلك الفتاوى التي صدرت عن عقول تدرك احتياج المسلم لمعرفة أمور دينه ودنياه في إطار الدين والشريعة، حسبما يستجد في حياته من أمور يتطلب الرجوع فيها إلى أهل الخبرة والدراية، فكانت سلسلة الفتاوى الشرعية هي المرجع في ذلك؛ بناءً على ما تحتويه من فتاوى في شتى الأمور والأصعدة.

بالإضافة إلى أنها عمل مؤسسي اجتمع عليه فريق من فقهاء الأمة وذوي العلم الشرعي المؤهلين لبيان حكم الشرع، بجهود جماعية حماية للمسلمين من الاتجاهات المثيرة للجدل والشقاق والنزاع بين أفراد المجتمع، وقطعاً للطريق أمام أصحاب الآراء الخاصة والنيات المريبة.

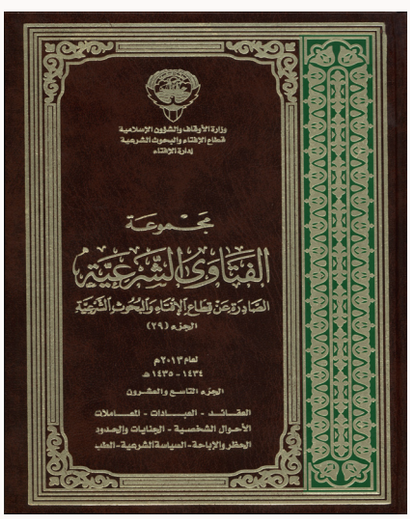

مشجرات المذاهب الفقهية الأربعة

تُعدُّ مشجرات المذاهب الفقهية الأربعة إكمالاً للإصدار السابق نشره وهو كتاب: (المذاهب الفقهيَّة الأربعة؛ أئمتها-أطوارها -أصولها- آثارها) الصادر عن وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، مع الاختلاف في الإخراج والتعديل بما يتناسب مع حجم المشجرة وطريقة عرضها، والذي يصبُّ بدوره في سدِّ حاجة طالب العلم والباحث الشرعي في مجال التعرف على المذاهب الفقهية الأربعة (الحنفي – المالكي – الشافعي – الحنابلي) بصورة مركزة وموجزة.

وقد صدرت المشجرات في صورتين، الصورة الأولى في شكل بوستر من الحجم الكبير، والثانية جاءت في شكل مطوية تتضمن مشجرة في حجم A4، وكل مطوية تتكلم عن مذهب واحد من المذاهب الفقهية الأربعة، من حيث بيان اسم إمام المذهب ونسبه، وشيوخه وتلاميذه، وآثاره ومصنفاته، وأصول مذهبه، ثم أطوار المذهب، والمراحل العلمية التي مر بها من التأسيس والتكوين، إلى التوسع والانتشار، فالتنقيح والتحقيق والاستقرار، ثم المدارس العلمية للمذهب، ثم أشهر الكتب والمصنفات، والمصطلحات والرموز التي يكثر ورودها في كتب المذهب، سواء منها ما يتعلَّق بالأئمة والأعلام، أو بالدواوين والمصنفات، أو بالاختيار والترجيح.

ويأتي ذلك في إطار حرص إدارة الإفتاء على وصول المعلومة الشرعية الموثقة بشيء من السرعة.

وحرصاً من إدارة الإفتاء على تعميم الفائدة، ومواكبة مقتضيات العصر الحديث الذي يتميز بسرعة التدفق المعلوماتي، والاستفادة من التقنيات المستجدَّة، أتاحت للراغبين من الجمهور إمكانية تحميل هذه المشجرات أو قراءتها من خلال مسح الرمز المربع (QR) لكل مشجَّرة بواسطة الكاميرا المتوفرة في الأجهزة الذكية؛ لتعمَّ الفائدة لدى القارئ الكريم، بطريقة ميسرة وسريعة طبقاً لمقتضيات العصر الحديث الذي يتميز بسرعة التدفق المعلوماتي.

مشجرة المذهب المالكي:
http://cutt.us/F7PI1

مشجرة المذهب الحنفي:
http://cutt.us/OHXjn

مشجرة المذهب الشافعي:
http://cutt.us/GuHTk

مشجرة المذهب الحنبلي:
http://cutt.us/69Us2

مجموعة من المهتدين الجدد في شعبة إشهار الإسلام

(شعبة إشهار الإسلام)
ثغر من ثغور الإسلام في إدارة الإفتاء

تعدُّ شعبة إشهار الإسلام التابعة لإدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية جهة رسمية في دولة الكويت معنية بتنفيذ إجراءات إشهار الإسلام الخاصة بأي مهتدٍ جديد يقصدها راغباً في توثيق إشهار إسلامه، والحصول على شهادة موثقة من الشعبة تثبت أنه أشهر إسلامه؛ حتى يمكنه استخدامها في معاملات مختلفة تتعلق ببعض أمور حياته الشخصية.

كما أن شعبة إشهار الإسلام تُعدُّ جناحاً هامًا من أجنحة إدارة الإفتاء؛ نظراً لطبيعة دورها الهامِّ في إشهار إسلام الراغبين في الدخول في الإسلام على مدار العام، فشعبة إشهار الإسلام تمثِّل ثغراً هامًا من ثغور الإسلام، وبوابة الدخول لكل مهتدٍ جديد قَصَدَ الإسلام وأقبل عليه بقلبه وعقله.

كما تشهد شعبة إشهار الإسلام -بشكل متواصل- إقبالاً ملحوظاً، وازدياداً كبيراً في أعداد المراجعين من المهتدين الجدد، حيث بلغ عدد المهتدين الجدد خلال الأعوام ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨ حوالي (٧٢٨) مهتد. وهذا يمكن إرجاعه إلى ما يلقاه المهتدون الجدد من حسن استقبال، ورحابة صدر؛ ترغيباً لهم في الإسلام. هذا بالإضافة إلى ما يلمسونه من سهولة في التعامل، وسلاسة في إجراءات الحصول على شهادة إشهار الإسلام.

التقرير السنوي الخاص بأعمال وإنجازات الإدارة

إحصائيات

١- عدد وثائق الفتاوى الصادرة عن الإدارة منذ إنشائها:

بلغ عدد الفتاوى الصادرة عن إدارة الإفتاء منذ إنشائها إلى نهاية عام ٢٠١٦: حوالي (١٣٦٤٦) وثيقة شاملة لجميع اللجان (الأحوال الشخصية – الأمور العامة – هيئة الفتوى)

٢- عدد الاستفتاءات الواردة والفتاوى الصادرة خلال الأعوام (٢٠١٤- ٢٠١٥ – ٢٠١٦):

بلغ عدد الاستفتاءات الواردة للإدارة سواء (أحوال شخصية – أمور عامة ـ هيئة) خلال الأعوام (٢٠١٤ – ٢٠١٥ – ٢٠١٦) حوالي (١٥٧٠) استفتاء.

٣- الفتوى الهاتفية:

بلغ عدد الاستفتاءات الواردة للإدارة عن طريق خدمة الفتوى الهاتفية، والتي تمت الإجابة عليها خلال الأعوام (٢٠١٤ – ٢٠١٥ – ٢٠١٦) حوالي (١٤٤٣٦٢) استفتاء في شتى الجوانب (عبادات، معاملات، عقائد، أحوال شخصية، وغير ذلك).

رفع إصدارات إدارة الإفتاء على الشبكة العنكبوتية كنسخ إلكترونية عبر شراكات مع مواقع ناجحة وذات انتشار كبير في الوسط المعرفي

حرصاً من إدارة الإفتاء على تسهيل كافة السبل التي تساهم في نشر الوعي الديني والثقافي في شتى مجالات الشريعة الإسلامية، قامت إدارة الإفتاء برفع كافة إصداراتها العلمية على الشبكة العنكبوتية كنسخ إلكترونية يسهل مشاهدتها أو تحميلها باستخدام الحاسوب أو الهاتف النقال، وكان ذلك في ظل التعاون والشراكة التي عقدتها إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف مع لجنة الدعوة الإلكترونية التابعة لجمعية النجاة الخيرية خلال العام الماضي، وكان من نتاج هذه الشراكة الطيبة رفع غالب الإنتاج الفقهي الثري الذي تمتلكه الإدارة على موقع المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة، وموقع المشكاة، ولقد حققت هذه الإصدارات رواجاً كبيراً، وكتب الله لها القبول عند طلاب العلم والباحثين، وكان آخر هذه الإنجازات هو تحقيق المشجرات الفقهية للمذاهب الأربعة (الحنفي – المالكي – الشافعي –الحنبلي) أكثر من ٧٥ ألف تحميل خلال ٤٥ يوماً فقط من رفعها على الموقع. وذلك في إطار مواكبة التقدم العلمي والتطور التقني، وتماشياً مع متطلبات المرحلة، وانطلاقاً من الدور الدعوي والتوعوي الذي تنتهجه إدارة الإفتاء لنشر العلوم الشرعية، وإحياء السُّنن النبويَّة، وتعزيز سبل التواصل بالمسلمين في شتى بقاع الأرض؛ لتنمية ثقافتهم الدينية والشرعية في مختلف فروع الشريعة الإسلامية، ويتأتى ذلك تماشياً مع دور إدارة الإفتاء كجهة شرعية مسؤولة تهدف إلى خدمة الإسلام والمسلمين، وتبصيرهم وتوعيتهم من خلال شتَّى السُّبل والوسائل العلميَّة الحديثة المتاحة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإصدارات العلمية تلبي كافة احتياجات المسلم الشرعية المتمثلة في الفقه والعقائد والسنن والأحكام الشرعية المختلفة، ومنذ بدء رفع الإصدارات العلمية لإدارة الإفتاء على الشبكة العنكبوتية، بلغ عدد مرات التحميل والمشاهدة مستوى غير متوقَّع في وقت قياسي، وفقاً للإحصائية التالية:

إحصائية التوزيع الإلكتروني لإصدارات إدارة الإفتاء خلال عام ٢٠١٧م حتى نهاية ٢٠١٨/١/٢٢م

م	اســـم الكتـــاب	المشاهـدة		التحميل	
		المكتبة الإلكترونية	المشكاة	المكتبة الإلكترونية	المشكاة
١	العدد الأول «مجلة منبر الإفتاء»	٧٠٥٦	٩٤٤	١٥٠٧	٥٦٦
٢	العدد الثاني «مجلة منبر الإفتاء»	٧٤٠٧	–	١٧٢٤	–
٣	العدد الثالث «مجلة منبر الإفتاء»	١٦٠٨	–	٥٥٩	–
٤	كتاب المذاهب الفقهية الأربعة	١٧٣٦٠	١٠٣٨	٥٣٩٦	٦٢٢
٥	كتاب المنتقى من المسائل العلمية ج ١	٢٠٧٣	١٠٤٣	٥٤٧	٦٢٥
٦	كتاب المنتقى من المسائل العلمية ج ٢	٣٠٣٦	–	٨٦٦	–
٧	كتاب التسهيل في فقه العبادات	٢٤٧٦	١٠٦٥	٦٧٩	٦٣٩
٨	كتاب خلاصة الكلام في حقوق آل البيت الكرام	٢٨١٨	٨٨٤	٥٤٦	٥٣٠
٩	كتاب مقالات في الفتوى والإفتاء	١٢١٤	٧٣٠	٣٢٦	٤٣٨
١٠	كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد	٥٠٦٣	٥٨٩	١٩٩٠	٣٥٣
١١	كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد فرنسي	٣٣٩٠	٥١٩	١٢٦٥	٣١١

تابع إحصائية التوزيع الإلكتروني لإصدارات إدارة الإفتاء خلال عام ٢٠١٧م حتى نهاية ٢٠١٨/١/٢٢م

م	اسم الكتاب	المشاهدة		التحميل	
		المكتبة الإلكترونية	المشكاة	المكتبة الإلكترونية	المشكاة
١٢	كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد بوسني	٣٤٤٦	٤٢٥	١٤٥٦	٢٥٥
١٣	كتاب الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد عربي	٥٨٤٠	٦١٠	١٩٨١	٣٦٦
١٤	مطوية الحجاب وأحكامه	٣٦٢٠	٥٧٩	١٦٠٠	٣٤٧
١٥	مطوية السفر أحكام وآداب	١٣٨١	٥٥١	٤٦٤	٣٣٠
١٦	مطوية أحكام الجنائز والمقابر	١١٧٩	٦٦٣	٣٠٢	٣٩٧
١٧	مطوية أحكام المريض في الطهارة والصلاة	٢٦٦٢	٦٦٥	١٠٩٧	٣٩٩
١٨	مطوية الطبيب	١٨٠٤	٤١٦	٤٦٨	٢٤٩
١٩	مطوية خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم-	١٨٤٧	٤١٠	٥٠٦	٢٤٦
٢٠	المذاهب الفقهية الأربعة باللغة الإندونيسية	٢٨٣	–	١٦٥	–
٢١	الملخص المفيد باللغة السواحلية	٢١٨	–	٧٥	–
٢٢	الميسر في الحج والعمرة	٧٧١	–	٣١٤	–
٢٣	المذاهب الفقهية الأربعة باللغة الإنجليزية	١١٩٦	٣٥٢	٣٢٠	٢١١
٢٤	الملخص المفيد باللغة الروسية	٦٩٦	–	١٠٦	–
٢٥	مشجرة المذهب الشافعي	٢٠٦١٠	٨٧٩	١٩٦٢٤	٥٢٧
٢٦	مشجرة المذهب الحنفي	٣٠٩٣٤	–	٣١٠٥٥	–
٢٧	مشجرة المذهب المالكي	١٩٧٧١	–	١٩٠٣٠	–
٢٨	مشجرة المذهب الحنبلي	٢٢٤١١	–	٢٢١٦٥	–
٢٩	الفوائد العلمية من مجالس الشيخ الأشقر	١٨٥٥	٩٩٢	٧٤٢	٥٩٥
٣٠	الدرر البهية الجزء الأول	١٤٤٥	٣٣٦٣٥	٢٣٤	٢٠١٨١
٣١	الدرر البهية الجزء الثاني	١٤٣	–	٢٢١	–
٣٢	الدرر البهية الجزء الثالث	١١٩١	–	١٧٧	–
٣٣	الدرر البهية الجزء الرابع	١٣٩٤	–	١٩٢	–
٣٤	الدرر البهية الجزء الخامس	٨٨٠	–	٢٠٩	–
٣٥	الدرر البهية الجزء السادس	٨٨٢	–	١٦٢	–
٣٦	الدرر البهية الجزء السابع	٧٩٤	–	١٣٣	–
٣٧	الدرر البهية الجزء الثامن	٧٣٩	–	١٥٦	–
٣٨	الدرر البهية الجزء التاسع	٧١٩	–	١٢٩	–
٣٩	الدرر البهية الجزء العاشر	٦٦٧	–	١٢٥	–
٤٠	الدرر البهية الجزء الحادي عشر	٦٧٣	–	١٣٠	–
٤١	الدرر البهية الجزء الثاني عشر	٧٣٧	–	١٨٢	–
	المجموع الكلي	١٨٤٢٨٩	٤٦٩٨٩	١١٨٩٢٥	٢٨١٨٧
	المجموع الكلي للمشاهدة	٢٣١٢٧٨	المجموع الكلي للتحميل		١٤٧١١٢

زاويـــة الفتوى

● تعريف بإصـــدار.

●فتاوى موضوعية.

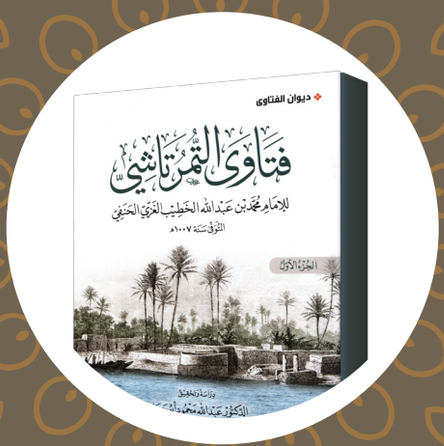

●من تراث الفتوى .

الدرر البهيـة من الفتاوى الكويتية

د. أيمن محمد العمر
alruya05@hotmail.com

اسم الكتاب: الدرر البهية من الفتاوى الكويتية.

الناشر: إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

تاريخ النشر: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

المؤلف: وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، وهي تضم مجموعة من الباحثين المختصّين من حملة الشهادات العليا، وأصحاب الكفاءات، والخبرات العلميّة في العلوم الشرعيّة، والدراسات الفقهيّة المقارنة.

موضوعات الكتاب:

(الدرر البهية من الفتاوى الكويتية) كتابٌ جمع في ثناياه جملة كبيرة من الفتاوى الصادرة عن هيئة الفتوى ولجانها بوزارة الأوقاف، حيث تمَّ تصنيف هذه الفتاوى وفق ترتيب أبواب الفقه، موزَّعة على اثني عشر مجلَّداً.

أمَّا المجلَّد الأوَّل فقد اشتمل على مُقدِّمات ضروريَّة عن الفتوى، كالتعريف بهيئة الفتوى ولجانها، ومنهج اعتماد وآليَّة إصدار الفتاوى من لجان الفتوى، والتعريف بالفتوى، وحكم الاستفتاء، وشروط المفتي، ومراتب المفتين، وغيرها من الأمور المهمة في بابها، ثم جاء بعد هذه المُقدِّمات فتاوى العقائد.

أمَّا المجلَّد الثاني والثالث فقد تضمَّنا فتاوى العبادات بجميع أبوابها، ثمَّ المجلدات من الرابع حتَّى السابع وتضمَّنت فتاوى المعاملات، وتضمَّن المجلَّدان الثامن والتاسع فتاوى الأحوال الشخصيَّة، أمَّا المجلد العاشر فقد اشتمل على فتاوى الحظر والإباحة، وتضمَّن المجلد الحادي عشر فتاوى الجنايات والحدود، وفتاوى السياسة الشرعيَّة، وفتاوى الطب، وختم الكتاب بالمجلد الثاني عشر الذي اشتمل على البيانات والقرارات الصادرة عن لجان الفتوى، ثمَّ الفهارس العلميَّة العامَّة لكامل المجموعة.

منهج العمل في الكتاب:

قامت وحدة البحث العلمي بالعمل وفق منهجيَّة خاصَّة، سار عليها العمل في إنتاج هذه الموسوعة، تمثَّلت في الاعتماد على النسخة المطبوعة من كتاب (مجموعة الفتاوى الشرعيَّة) الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ حيث تمَّ انتقاء الفتاوى التي تُمثِّل الرأي المعتمد لدى هيئة الفتوى ولجانها، وقد روعي في هذا الانتقاء اختيار الفتاوى الأشمل موضوعاً، والمتأخِّرة صدوراً في المسائل ذات الموضوع الواحد، كما تمَّ حذف الفتاوى المُكرَّرة في الباب الواحد، والفتاوى التي هي وقائع أحوال، والاستعاضة عنها بالفتاوى الجامعة.

وإذا اشتملت الفتوى على شِقَّين أو أكثر لأبواب فقهيَّة مختلفة، أُثبتت الفتوى في أحد هذه الأبواب إذا كان في الأبواب الأخرى ما يغني عنها، وإلا أُثبتت في الجميع مع المحافظة على صياغة الفتوى بما يناسب الباب الذي وُضِعَت فيه.

وإذا اقتضى المقام الاقتصار على ذِكْر أحد فروع المسألة المستفتى عنها دون الفروع الأخرى من السؤال؛ لتكرُّر موضوعها في الباب، أو لعدم علاقة موضوعها بالباب، أو لشدَّة الحاجة إليها في أبواب أخرى؛ فتحذف بقيَّة الفروع، مع مراعاة أن يكون في الصياغة ما يشير إلى أن السؤال المستفتى عنه مختصرٌ أو مختارٌ من جملة أسئلة؛ وذلك بقول: «وممَّا ورد فيه»، مع المحافظة على عناوين المسائل، إلَّا إذا كانت غير مناسبة لمضمون الفتوى الموضوعي، وكذلك المحافظة على نص السؤال وإجابة (هيئة الفتوى/ لجنة الفتوى) كما وردت في النسخة المطبوعة من (مجموعة الفتاوى الشرعية)، مع تصحيح ما يجب تصحيحه من الأخطاء اللُّغويَّة والطِّباعيَّة، وإثبات ما وقع في السؤال أو الفتوى من سقط مؤثِّر؛ وذلك بالرجوع إلى محاضر الفتوى، مع ترتيب الفتاوى داخل الباب الواحد بما يتوافق مع ترتيب المسائل في المصنَّفات الفقهيَّة -غالباً-، بالإضافة إلى وضع ترقيم مسلسل لجميع الفتاوى التي أثبتت في المختصر؛ وذلك في بداية كلِّ فتوى، مع إحالة كل فتوى إلى الأصل الذي أخذت منه، وهو (مجموعة الفتاوى الشرعية)، وذلك بذكر الجزء والصفحة، ورقم الفتوى في الأصل.

وأخيراً تم عمل فهارس علميَّة شاملة للمختصر تشتمل على فهرس للآيات، والأحاديث والآثار، والقواعد الفقهيَّة والأصوليَّة التي وردت في المجموعة، ثمَّ فهرس للمسائل الواردة في المختصر.

قيمة الكتاب:

كتاب (الدرر البهية من الفتاوى الكويتية) هو كتاب موسوعي يتضمَّن عدداً كبيراً من الفتاوى بلغت (٣٣٥٠) فتوى، حيث مثَّلت خلاصة ما صدر عن «هيئة الفتوى الشَّرعيَّة ولجانها المختصَّة» من الفتاوى في مختلف الموضوعات التي تمسُّ حاجةَ الناس في أمور العبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصيَّة، والنَّوازل والمستجدات.

كما أنَّ هذه الموسوعة تعدُّ مرجعاً موثَّقاً لمن أراد معرفة الرأي الشرعي لهيئة الفتوى ولجانها المختصة في الكويت؛ حيث إنها اشتملت على الفتاوى التي تمثِّل الرأي المعتمد لدى هيئة الفتوى ولجانها المختصَّة في الموضوعات الشرعيَّة المختلفة.

أحكام السفر والمسافرين

أحكام صلاة المسافر

(٧٢٢٢) في حال السفر متى يجوز للمصلي القصر والجمع، وعلى وجه الخصوص بيان عدد الأيام المعتبرة للقول بقيام حالة السفر، وفي حال تحقق هذا العدد من الأيام؛ هل يصح الجمع مع القصر، فإذا صح لي الجمع مع القصر؛ فهل يتعين أن يكون الجمع تقديماً أم يصح تأخير الجمع، وإذا كنا جماعة (بحدود ٤ أو٥ رجال)؛ فهل يتعين أن تكون صلاتنا جماعة؟

وبالنسبة لصلاة الشفع والوتر؛ فما حكمها للمسافر؟

علماً بأن الفتاوى كثيرة وهي ما بين ٥ أيام إلى ١٥ يوماً وغير ذلك وهو الأمر الذي يوقع المسلم في حيرة وتردد في الأخذ بأيٍّ من تلك الفتاوى.

لذلك آثرت أن آخذ الفتوى منكم باعتبار أن اللجنة هي من قبل ولي الأمر، وجزاكم الله خيراً عنا وعن المسلمين.

● أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للمسافر لغرض الدراسة وغيرها أن يقصر الصلاة ما لم ينوِ الإقامة لها مدة خمسة عشر يوماً فأكثر، وكذلك يجوز له الجمع حيث يجوز له القصر، على أنه إذا مكث في مكان وهو لا يدري متى يسافر؛ فله أن يقصر ويجمع إلى أن يعزم على الإقامة في المدة المذكورة، أو أن يعود إلى وطنه.

- وصلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد؛ لحديث: «صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» (رواه البخاري ومسلم).

- ولا تتعيَّن صلاة الجماعة على المسافرين.

- ولا تسقط صلاة الوتر عن المسافر، عند من يرى وجوبه، وهم الحنفية. والله أعلم.

الصلاة في الطائرة

(٥٥٤١) يرجى التكرم بإفادتنا عن جواز الصلاة في مقعد الطائرة خلال رحلة السفر، حيث قد يصعب على الركاب أداء الصلاة واقفين في الطائرة خلال الرحلة بسبب وجود مطبات هوائية مفاجأة، هذا بالإضافة إلى أن الأماكن الفسيحة تكون عادة ممرات خدمة.

● أجابت اللجنة بما يلي:

إن الصلاة إذا حلت على المسافر بالطائرة، فيلزمه أن يصلي قبل خروج الوقت، إلا إذا كان يجوز له جمع التأخير فيجوز له أن يؤخر إلى الوقت الذي يليه، وإذا لم يتمكن أن يصلي بالوضوء فليتيمم، ويتوجه إلى القبلة إن كان هناك متسع لذلك، فإن لم يتمكن جاز له أن يصلي إلى الجهة المتيسرة له، ويصلي بالإيماء إن لم يتمكن من أداء الصلاة على وجهها. والله أعلم.

قصر الصلاة في الوطن الأصلي

(٥٥٤٦) بالنسبة للموظف غير الكويتي عندما يسافر إلى أهله لمدة شهرين أو أكثر، هل يقصر الصلاة ويجمعها لأنه لن يقيم عندهم سوى شهرين أو أكثر؟

● أجابت اللجنة بما يلي:

المسافر إذا عاد إلى أهله يصبح مقيماً بمجرد وصوله إلى بلده، سواء نوى الإقامة في بلده هذا يوماً أو أقل أو أكثر؛ لأنه وطنه الأصلي، وبذلك يتوجب عليه إتمام الصلاة بمجرد دخوله إلى بلده؛ لانقطاع حكم السفر عنه بذلك. والله أعلم.

صلاة الجمعة للمسافر

(٨٣) أنا أعمل في الخفجي، ومن متطلبات العمل أن أسكن في مقر عملي أربعة أيام، وأكمل باقي الأسبوع في بيتي؛ فهل يجوز لي قصر وجمع الصلاة؟، وما حكم صلاة الجمعة بالنسبة لي إن صادفت في أيام عملي؟ مع العلم أن المسافة بين المنزل ومقر عملي أكثر من ٨٠ كيلو متراً.

● أجابت اللجنة بما يلي:

أنه إذا كانت المسافة بين حدود عمران مدينة الكويت وبين مقر عمل السائل ثمانين كيلو متراً (خمسين ميلاً) أو أكثر، جاز للسائل القصر والجمع في الطريق، وفي مقر عمله، ويتم الصلاة وجوباً إذا وصل إلى مقر سكنه.

أما بالنسبة لصلاة الجمعة فإن صح أنه مسافر فلا تجب عليه صلاة الجمعة، ولكن إن كان في مكان فيه أبنية واجتمع العدد الذي

تصح به الجمعة وأداها صحت جمعته من غير وجوب. هذا.. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ارتداء الثياب الغربية

(٤٢٧٤) ما معنى الحديث: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ...)؟ وما حكم المسلم الذي يرتدي الثياب الغربية السَاتِرَة للعورة؟

● أجابت اللجنة بما يلي:

نهى النبي ﷺ المسلمين أن يتشبَّهوا بغير المسلمين، ممّا هو شعار لهم، لأنَّ من تشبَّه بغيره في صغير أوْشَك أن يتشبَّه به في كبير، واللباس الغربي من الأمور المشتركة فيما بين الناس، ولا مانع من لبسه إذا كان ساتراً للعورة غير شافٍّ ولا واصف لها، دون قصد التشبُّه بهم، والله أعلم.

الحجز في فندق تقام فيه احتفالات ماجنة

(٣٩١٠) ما هو حكم الشرع فيمن يقومون بحجز فنادق في رأس السنة، وكما هو معلوم أن في تلك الفترة تقام حفلات الرقص وغيرها مما يخل بالآداب، وهل هذه شبهة يجب التحذير منها؟

● أجابت اللجنة بما يلي:

الحجز في فندق يظن فيه وجود حفلات ماجنة لنفسه أو لغيره إن كان لحاجة ماسة كالمسافر لا يجد مكانا غيره يأوي إليه جاز بشرط أن يتقي النازل فيه النظر والسماع المحرم قدر الإمكان؛ للقواعد الفقهية الكلية: (الحاجة تنزل منزلة الضرورة)، و(الضرورات تبيح المحظورات)، و(الضرورة تقدر بقدرها).

وإن كان لغير حاجة فإن كانت نيته المشاركة في المحرمات أو الاستمتاع بها حرم ذلك، وإلا فإن أمكن التحرز عن الاطلاع على هذه المحرمات فلا بأس به، وإلا كره. والله أعلم.

سفر المرأة في مهمة رسمية بدون مَحْرَم

(٣٨٧٧) نرجو من سيادتكم معرفة الحكم الشرعي في سفر الفتاة بدون محرم ومع نسوة ورجال في مهمة رسمية موكلة لهم من قبل الوزارة أو الهيئة التي يعملون بها.

● أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل أنه لا يجوز للمرأة أن تسافر من بلدها لأي عمل كان إلا ومعها زوج أو محرم؛ لحديث: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم» (رواه البخاري).

واستثنى بعض الفقهاء حجة الفرض، وأجازوا لها السفر من أجلها مع الرفقة المأمونة؛ وذلك صوناً لها وحماية لعفتها وكرامتها.

وعليه: فإنه لا يجوز للمرأة الموظفة السفر بدون زوج أو محرم في مهمة رسمية من قبل الوزارة أو جهة العمل مهما كانت طبيعة هذه المهمة، فإذا كان لا بد من ذلك فلتصحب معها زوجها أو محرماً، ولو كان ذلك على نفقتها، فإذا تعذر ذلك لم يجز سفرها إلّا أن يصل الأمر إلى حد الضرورة أو الحاجة الشديدة كأن تكون متعينة لهذه المهمة، ولا يحل محلها أحد من الرجال، وأن تكون المهمة ضرورية للمصلحة العامة فإن وصل الأمر إلى ذلك؛ جاز لها السفر بدون زوج أو محرم؛ للقواعد الفقهية الكلية: «الضرورات تبيح المحظورات»، و«الحاجة تنزل منزلة الضرورة». والله أعلم.

السفر إلى بلاد تكثر فيها المعاصي

(٢٢٤٥) ما هو حكم السفر إلى بلد غريب مع العلم أن هذا البلد تحل ما حرم الله تعالى من مجون وفحش؟

● أجابت اللجنة بما يلي:

بأن الأصل في السفر الإباحة، إلا إذا خشي على دينه أو نفسه أو عرضه، فإنه لا يجوز له أن يسافر إلى ذلك المكان الذي لا يأمن فيه على ما ذكرنا، وكذلك لا يجوز إنشاء السفر بقصد معصية كالزنا وشرب الخمر. والله أعلم.

السفر إلى بلاد غير المسلمين للسياحة

(٣١١٤) ماذا يقول السادة العلماء في حكم السفر إلى بلاد غير المسلمين بقصد التنزه والفسحة (وهو ما يسميه الناس بالسياحة)؟ أفيدونا مأجورين.

● أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز السفر إلى البلاد غير الإسلامية بقصد التنزه والسياحة إذا أمن فيها المسلم على دينه ونفسه، وإذا تجنب الوقوع في المحرمات، على أنه لا يجوز للمرأة أن تسافر أصلاً إلا مع زوج أو محرم. والله أعلم.

السفر على طائرات تقدم مشروباً أو مطعوماً محرّماً

(٦٢٠٨) تقوم غالب الخطوط الجوية بتقديم الخمور على متنها لمن يريد أن يشربها، على رحلاتها المتنوعة، وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يَقْعُدْ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الخَمْرُ» (أخرجه النسائي، وقال عنه ابن حجر في الفتح: «إسناده جيد» (٩/ ٢٥٠)). والسؤال:

- هل يجوز اختيار إحدى هذه الشركات للسفر على طائراتها مع وجود بدائل أخرى قد تكون أقل كفاءة وخدمة للمسافرين؟
- في حال الجواز هل من يشرب الخمر بجانبي في الطائرة على مائدة واحدة معي، إن كان كذلك، هل عليّ إثم؟
- وإن كان لا يجوز؛ فماذا أفعل لو حصلت على هدية أو جائزة عبارة عن تذكرة سفر لإحدى هذه الشركات؛ هل لي أن أبيعها، وأستفيد من ثمنها؟ أفتونا مأجورين.

● أجابت الهيئة بما يلي:

ينبغي للمسلم أن يتخيّر الطائرات التي لا تقدم فيها الخمور؛ تزكية لهذه الشركات، وتأييداً لها، فإن دعت إلى الركوب في الطائرات التي تقدم فيها الخمور حاجة ماسة، مادية أو معنوية، فإنه يجوز له ركوبها، مع استنكاره بقلبه لما تقوم به.

- وعلى المسلم في هذه الحالة أن يتخيّر مكاناً بعيداً عن شرب أو أكل المحرمات، فإن قضى ترتيب الجلوس في الطائرة أن يجلس بجوار من يشرب أو يأكل محرماً؛ فعليه أن يحاول تغيير مكانه إذا كانت ظروف الطائرة تسمح بذلك، وإلا كان عليه - إذا تيسر له ذلك - أن ينصحه بالكلمة الطيبة للامتناع عن شرب الخمر، فإن لم يتيسر له أنكر عليه ذلك بقلبه؛ كما نص على ذلك الحديث الشريف: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.
- وأما قبول تذكرة أو غيرها هبة من هذه الشركة التي تقدم الخمور، فإنه يجوز قبولها، على أن يجري على ركوب الطائرة بها الحكم الذي سبق بيانه. والله أعلم.

فتاوى التمرتاشي

للإمام محمد بن عبد الله الخطيب الغزي الحنفي

المتوفى سنة ١٠٠٧هـ

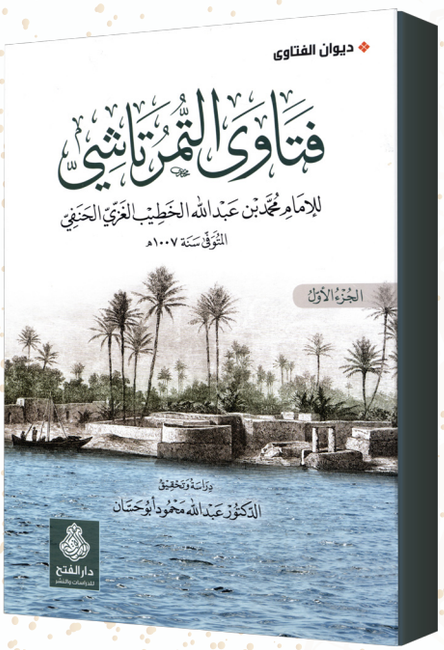

د. رضا منتصر الشحات
باحث في إدارة الافتاء

دَرَجَ المسلمون من عهد التّنزيل إلى يومنا هذا على أن يبيِّن علماؤهم وفقهاؤهم أحكامَ دينهم بيانًا أوّليًا دون سؤالٍ، أو بيانًا مسبوقًا بسؤال؛ وهو الفتاوى.

وما اتِّجاه المسلمين كافّة في جميع أنحاء المعمورة إلى السُّؤال والاستفتاء عمّا ينزل بهم من وقائعَ أو نوازل إلاّ دليلاً على أهمّيّة تدوين هذه الفتاوى ونشرها، والتّعريف بمصادرها ومظانِّها؛ لتكون ملجئًا للمفتي والمستفتي، ووصلاً لما انقطع منها عن واقع الفتوى الحاليّة.

وقد دُوِّنت فتاوى العلماء في العصور الفقهيّة الزّاهرة، وكانت مرجعًا عظيمًا لمعرفة الأحكام، وثروة فقهيّة واسعة، ومجالاً مهمًّا لمعرفة مناهج المفتين وأصولِهم ومدارسِهم.

ومن هنا؛ فإنّ هذه الصفحة سوف تختصّ ببيان هذا الجانب المهمّ من كتب التّراث المتعلّقة بالفتاوى والنّوازل، والوقوف على مناهج أصحابها.

ومن هذه الكنوز والدُّرَر الفقهية؛ فتاوى العلامة التُّمُرتَاشي -رحمه الله-، هذا وقد بيَّنتْ مجموعة فتاويه؛ طبيعة ثقافة المؤلِّف الذي أفتى في شتى مجالات الحياة في عصره، وتنوَّعت باختلاف الوقائع والحوادث، وأحكامها تميَّزت بالربط بين الفقه والأصول.

وسيتمُّ الحديث عن هذا السِّفْر العظيم في هذه النّقاط: -

أولاً: تسمية الكتاب:

تسمى بـ «فتاوى التُّمُرتَاشي»، أو كما في بعض النُّسخ الخطيّة: «الفتاوى التُّمُرتَاشية في الوقايع الغزِّية».

ثانيًا: مصنِّف الكتاب:

أما مصنف الكتاب؛ فهو محمّد بنُ عبد الله بن أحمد، الخطيب العُمَريُّ شهاب الدين التُّمُرتاشي[١] الغَزِّي الحنفي، شيخ الحنفية في عصره، بل كان إمامًا كبيرًا قَوِيَّ الحافظة كثير الاطِّلَاع، وبالجملة فلم يبق مَنْ يُساويه في الرُّتْبَة[٢]، وُلِد في غَزَّة عام (٩٣٩هـ)، وتوفِّيَ فيها عام (١٠٠٧هـ)، ومن أشهر تصانيفه:

- في الفقه: «منح الغفار شرح تنوير الأبصار» وهو من أنفع كتب المذهب، وفي أصول الفقه: «الوصول إلى قواعد الأصول»، وفي العقيدة: «شرح اللاميَّة في الكلام»، وفي النحو والصرف: «العوامل المئة للجُرْجاني»، و«قطعة من شرح القَطْر»، و في الفتوى: «مُعينُ المفتي على جواب المستفتي»، و« الفتاوى » ، وغيرها[٣] .

ثالثًا: نسبتها للمُصَنِّف:

نسبها إلى المصنِّف؛ ابن عابدين في (رد المحتار) (١٩/١)، والمُحِبِّيُّ في خلاصة الأثر (١٩/٤)، والبغدادي في كتابه (هدية العارفين) (٢٦٢/٦)، واللكنوي في (طرب الأماثل) (ص٨٤)، وغيرهم.

رابعًا: سبب تصنيف الكتاب:

ذكر المصنِّف رحمه الله في مقدمة الفتاوى السبب الذي دفعه إلى تصنيفها، حيث قال: «لَمَّا ابتليت من عنفوان شبابي بالافتاء بغزَّة هاشم ونواحيها، فتارة كنت أُثبتُ السؤال وجوابه في مواضع متفرِّقة، وتارة لا أعتني بذلك، وهذا كان هو الغالب في مدَّة إفتائي، ثمَّ لما دعت الحاجة لسلوك طريق سهلة في ذلك لكبر سِنِّي وضَعْف حالي؛ أحببت أن أجمع ما قيَّدتُه من ذلك، سالكاً في ترتيب ذلك على منوال ترتيب الهداية أحسن المسالك».

خامسًا: المصادر التي اعتمد عليها المُصَنِّف:

اعتمد المُصَنِّف -رحمه الله- على عدد كبير من المصادر المهمَّة، سواء في الفقه الحنفي وأصوله، وفتاويه، أو غير الفقه الحنفي، ولا يتَّسع المقال لذكر جميع مصادره، وأكتفي بذكر بعضها؛ وهي:

- كتب الفتاوى؛ (الفتاوى الولوالجيّة)؛ لأبي الفتح الولوالجيّ (٥٤٠هـ)، و(خلاصة الفتاوى)؛ للطاهر البخاري(٥٤٢هـ)، و(فتاوى قاضي خان)؛ للأوزجنديّ (٥٩٢هـ)، و(الفتاوى الظهيريّة)؛ للقاضي ظهير الدين (٦١٩هـ)، و(الفتاوى التتارخانيّة)؛ لابن العلاء (٧٨٦هـ)، و(الفتاوى البزازيّة)؛ لابن بزاز (٦١٩هـ)، وغيرها.

- كتب الفقه: (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع)؛ للكاساني (٥٨٧هـ)، و(الهداية في شرح بداية المبتدي)؛ للمرغيناني (٥٩٣هـ)، و(تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق)؛ للزيلعي (٧٤٣ هـ)، و(البحر الرائق)؛ لابن نجيم (٧٨٦هـ)، وغيرها.

-كتب الأصول: (المستصفى)؛ للغزالي (٥٠٥هـ)، و (البحر المحيط في أصول الفقه)؛ للزركشي (٧٩٤هـ)، و(التحرير في أصول الفقه)؛ لابن الهمام (٨٦١هـ)، وغيرها.

سادسًا: منهج المُصَنِّف في «فتاويه».

اتَّبع المُصَنِّف منهجًا علميًا واضحَ المعالم، مرتبًا حسب ترتيب الكتب الفقهية، سالكًا في ترتيبه على منوال ترتيب (الهداية) في الفقه الحنفي، قائمًا على جملة من الأسس والقواعد، تظهر فيما يلي:

١- اتَّبع طريقة السُّؤال والجواب في الفتاوى، وفي كثير من الأحيان يذكر الإجابة مع التعليل لها[٤]، وفي بعض الأحيان يذكر الإجابة مباشرة ودون مقدمات[٥].

٢-اعتمد في جوابه على النُّصوص الشَّرعيَّة من القرآن والسُّنَّة غالبًا، مستدلًّا بها، وشارحًا لها، ومفسِّرًا لها[٦].

٣-اعتمد في جوابه على القواعد والضوابط العامة غالبًا [٧].

٤- اعتمد في جوابه على الكتب والمراجع المؤَلفة في المذهب الحنفي؛ نقلًا واستنباطًا واستشهادًا، ومستفيدًا من فتيا الأئمّة السّابقين في المذهب وقضائهم[٨].

٥- يتعرَّض أحيانًا لذكر أقوال المذاهب الأخرى عند الإجابة على بعض الأسئلة الواردة إليه[٩].

هذا؛ وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

الهوامش

١- التُّمُرْتَاشي: بضمتين، وسكون الراء، وتاء أخرى، وألف، وشين معجمة، وتُمُرْتَاش: قرية من قرى خوارزم. معجم البلدان (٢/ ٤٦).

٢-رد المحتار؛ لابن عابدين (١٩/١)، وخلاصة الأثر؛ للمحبي الحموي (١٩/٤).

٣- كشف الظنون؛ لحاجي خليفة (٣١٣/٢). الأعلام؛ للزِّركلي (٢٣٩/٦)، ومعجم المؤلفين؛ لعمر كحَّالة (٤٢٨/٤).

٤- انظر على سبيل المثال: الفتوى رقم (٥)، (٨)، (٩)، (١١)، (١٥) من كتاب الطهارة.

٥-انظر على سبيل المثال: الفتوى رقم (٣)، (١٢)، (٢٤)، (٤٥)، (٤٦) من كتاب النكاح.

٦- انظر على سبيل المثال: الفتوى رقم (١٠)، (١٢) من كتاب الطهارة، والفتوى رقم (٣) من كتاب الحجر، والفتوى رقم (٨)، (١٢)، (١٥)، (٢٠) من كتاب المتفرقات .

٧- انظر على سبيل المثال: انظر على سبيل المثال: فتوى رقم: (١٤)، و(١٥٢) من كتاب الطلاق، و(٣٣) من كتاب الدعوى، و(٨٣) من كتاب الوقف.

٨- انظر على سبيل المثال: فتوى رقم: (٢١) من كتاب الطهارة، و(١٥) و(١٦) و(٨١) و(١٤٢) من كتاب النكاح.

٩- انظر على سبيل المثال: فتوى رقم: (٩) من كتاب القضاء، و(٦) و(١٠) و(٨١) و(١٤٢) من كتاب الشرب.

حسن الخط إحدى البلاغتين

مقال في فضل الكتابة، وأنواع الخطوط العربية، وآداب الكتابة والنسخ

الشيخ: زهير محمود حموي
أمين سر هيئة الفتوى
zhamwi@hotmail.com

القلم في الأدبيات العربية والإسلامية

يطلق -في اللغة- على القلم: اليَرَاع، والمِزْبَر، والمِرْقَم، وغير ذلك. وذكر الله تعالى القلم في كتابه العزيز، وأقسم به في قوله تعالى:﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾سورة القلم. وجعل الله تعالى القلم وسيلة للعلم، فقال:﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾، قال القرطبي: يعني الخط والكتابة.

وقيل في تفسير قوله تعالى:﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ﴾(سورة فاطر: ١): إنه الخط الحسن[١].

وعن أبي هريرة قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي ﷺ فيسمع من النبي ﷺ الحديث فيعجبه ولا يحفظه. فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «استعن بيمينك» وأومأ بيده للخط [٢].

وعن قتادة، قال: «القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش، فدل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبّه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا، وسمي قلما لأنه يقلم، أي يقطع، ومنه تقليم الظفر».

ويعدّ القلم في الأدبيات العربية والإسلامية رمزًا للعلم والأدب، كما يعدُّ السيف رمزًا للقوة العسكرية؛ لذلك فقد قال صلاح الدين الأيوبي: «لم أفتح البلاد بسيفي، وإنما برأي القاضي الفاضل»[٣].

وأُطلق على الوزير ابن العميد، علي بن محمد (ت: ٣٦٠ هـ) لقبه الخليفة الطائع بذي الكفايتين؛ أي السيف والقلم. كما أطلق على الوزير الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦ هـ) لقب ذي الوزارتين؛ أي السيف والقلم. وهناك روائع أدبية كثيرة في المناظرة بين السيف والقلم[٤].

جمالية الخط العربي

في اللغة: تعددت الألفاظ التي يعبّر فيها عن حسن الخط وجودته، فيقال لتحسين الخط: التَّرقين: وهو الكتابة الحسنة. والتَّنميق: وهو تحسين وتزيين الكتابة. والتّرجيع: وهو وشي الكتاب ونقشه وتلوينه. والتَّرقيش: وهو الكتابة والتَّنقيط. والتَّرقيم: وهو الإعجام، قال الزمخشري في الفائق: الرَّقيم الكتاب المرقوم؛ أي كان يفعل في تسوية الصفوف ما يفعل السَّهَّام في تقويم قدحه، أو الكاتب في تسوية سطوره. والتسطير: وهو تصفيف الكتابة. وكتاب التحاسين: ما كتب بتأنٍّ وأصول، وهو خلاف المشق. المَشْق: سرعة الكتابة.

ومن فضل حسن الخط: أنه يدعو الناظر إلى قراءته؛ وإن اشتمل على لفظ مرذول، ومعنى مجهول

وحسن الخط مما يرغَب فيه الناس في جميع البلاد، واستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية، وإن كانت من الزيادات لا من المقاصد، وقد يتعيّش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولا يحتاج إلى الغير[٥]. وينسب إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: «حسن الخط إحدى البلاغتين» [٦].

ومن فضل حسن الخط: أنه يدعو الناظر إلى قراءته؛ وإن اشتمل على لفظ مرذول، ومعنى مجهول، وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد فيرغب الناظر فيه عن المنفعة به لوحشة صورته. وكان مشايخ الكتاب ودهاة العمّال يختارون أن يكون ما يرفعونه من حساباتهم إلى دواوين السلطان بخط قبيح ومداد ناضل ليثقل تصفحه فيترك استقصاء النظر فيه[٧].

وفي الاصطلاح: عرَّف العلماء علم أدوات الخط: بأنه معرفة الأقلام، وطريقة استعمال جيدها من رديئها، وطريق بريها، وأنواع المداد، وكيفية صنعتها وإصلاحها، ومعرفة أنواع الكاغد وجيدها من رديئها وطريق إصلاحها، وغير ذلك من أدوات الكتابة[٨]. وقد اهتم المسلمون بفنّ الخط اهتمامًا عظيمًا، ووضعوا له قواعد ضبطوا فيها أصوله، ومن المصنفات في علم الخط: «القصيدة الرائية البليغة» لعلي بن هلال ابن البواب البغدادي[٩]، وهو الذي لم يوجد في المتقدمين ولا في المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه، وإن كان أبو علي بن مقلة[١٠] أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة، وقد استقصى فيها أدوات الخط، ومنها:

وارغب لكَفِّك أن تخطَّ بنانُها ❊❊❊ خيراً تُخلِّفه بدار غرور

فجميعُ فِعْل المرءِ يلقاه غداً ❊❊❊ عند التقاء كتابه المُشور

أشهر أنواع الخطوط العربية

تنسب الخطوط العربية إما إلى أسماء البلاد التي كتبت فيها، كالكوفي والفارسي، أو إلى أسماء مبدعيها، كالريحاني، أو إلى نسبة مقاديرها، كالثلث، وأشهر أنواع الخطوط العربية هي:

الخط الكوفي: وهو أقدم الخطوط العربية، وهو خط جميل، يستخدم في عمل اللوحات غالباً. وكتبت به المصاحف، وسُمِّي بهذا الاسم لانتشاره في الكوفة بالعراق.

خَطُّ النسخ: وهو الأكثر انتشاراً في عصرنا، فهو خط الكتب المطبوعة، ونسخ القرآن الكريم، ويتمتع هذا الخط بمرونته، وأول من وضع قواعد خط النسخ الوزير ابن مقلة. وأطلق عليه النسخ؛ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها.

الخط الفارسي: ويُسمَّى أيضاً «خط التعليق»، وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد والرشاقة، إضافة إلى سهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه، ولا يتحمّل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة.

خَطُّ الديواني: ويقال له السلطاني، ويقسم إلى قسمين: الديواني الرقعة، والديواني الجلي.

خَطُّ الرقعة: وهو من أسهل الخطوط العربية وأبسطها، وهو خط الحياة اليومية المحسَّن، وقواعده سهلة، وغالباً ما يعهد به للمبتدئين، ويستخدم في اللافتات واللوحات الإعلانية لسرعة إنجازه وسهولة قراءته.

خط الطُّغراء: ويقال له خط «الطُّرَّة» أو «الطُّغراء» أو «الطُّغرى»: وهو تشكيل جميل يكتب بخط الثلث على شكل مخصوص، وأصله علامة سلطانية تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود أو غيرها، ويذكر فيها اسم السلطان أو لقبه، ويضاف إلى تلك الخطوط: خط الإجازة؛ وهو مزيج من الثلث والنسخي، وخط الطغراء، والخط المغربي بأشكاله المتنوعة[١١].

الخط المنسوب: ويوصف الخط الجميل بأنه خط منسوب. وقيل في معناه: إنه كانت الخطوط الموزونة لها نسب قياسية خاصة، بلغ عدد أقلامها أربعة وعشرين قلمًا، عندما ظهر الخطاطان: الوزير أبو علي محمد بن مُقلة، ثم أخوه أبوعبدالله الحسن بن مقلة، اللذان توصّلا إلى تأليف ستة أنواع من الخطوط، هي: الثلث، والريحان، والتوقيع، والمحقَّق، والبديع، والرقاع، وهنْدس أحدهما مقاييسها وأبعادها، ووضع معايير لضبطها والوصول بها إلى صيغ جمالية محكمة، معتمدًا في ذلك على العلاقة بين النقطة والدائرة والخط، فجعل حرف الألف الذي حدَّد طوله بعدد من النقاط قطرًا لدائرة، ونسب إليه الحروف جميعًا[١٢].

خَطُّ الثُّلث: وهو الأكثر صعوبة من حيث قواعده، وبه تكتب غالباً عناوين الكتب، وتتفرع عنه أقسام. ويعتبر ابن مقلة واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، والثلث هو أصل الخطوط العربية، ولا يعتبر الخطاط فناناً إلا إذا أتقنه، ويمتاز عن غيره من الخطوط بكثرة المرونة، إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه، لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة.

والثلث هو أصل الخطوط العربية، ولا يعتبر الخطاط فناناً إلا إذا أتقنه

آداب الكتابة

كان العلماء في الماضي يرون «أن من المروءة أن يُرى في ثوب الرَّجل مداد» للدلالة على اشتغاله بالعلم وتقييد المسائل، أما اليوم فقد قلّ من يستعمل القلم والمداد، حيث حلّ مكانهما أزرار «الكمبيوتر».

وثمّة جملة من الآداب والمستحبّات التي ينبغي أن يتحلى بها النُّساخ[١٣]، ومن هذه الآداب:

الطهارة: حيث ينبغي للناسخ إذا جلس للنَّسخ أن يكون على وضوء[١٤].

البسملة: ويستحبُّ ابتداء الكتاب والرِّسالة ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم؛ اقتداء بالكتب السَّماويَّة، التي أشرفها القرآن الكريم؛ لما نقله العلاَّمة أبو بكر التّونسيّ من إجماع علماء كل ملَّة على أنَّ الله سبحانه افتتح جميع كتبه ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم، عملاً بخبر: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أقطع»[١٥] أي قليل البركة.

الحمدلة: قال ابن عبد البر: إن أولى ما ابتُدئ به كتاب، وافتتح به خطاب حمد الله على جزيل آلائه، وشكره لجميل بلائه، ثم الصلاة على خاتم أنبيائه. والتحميدات في أدب التأليف، المنطَلق

فيها القرآن الكريم، ثم أصبحت من تقاليد كتابة الرسائل مع عبد الحميد الكاتب (ت: ١٣٢هـ) الذي أطال التحميدات، ومن ذلك انتقلت إلى مقدمات الكتب عامة، فأصبح الحمد لله بدءَ كل مقال[١٦].

أمَّا بعد: هذه اللفظة يستحب الإتيان بها في الخُطَب والمواعظ، ومن عادة البُلَغاء العرب العرباء إذا تكلَّموا في الأمر الذي له شأن افتتحوه بذكر الله وتحميده، فإذا أرادوا الخروج إلى الغرض المسوق إليه فصلوا بينه وبين ذكر الله بقولهم: أما بعد، وقد جاءت كثيرًا في كلام الرسول ﷺ واستعملها الخلفاء الراشدون[١٧]. وعبارة «أما بعد» اختلف في أول من قالها، فقيل: يعرب بن قحطان، كعب ابن لؤي، جدّ النبي ﷺ [١٨]. وقيل: أول من كتبها قسُّ بن ساعِدَة الإيادي.

تعظيم اسم الله تعالى: ومن آداب النُّسَّاخ أنَّه كلّما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم، مثل: «تعالى» أو «سبحانه»، أو «عزَّ وجلَّ»، أو «تبارك»، ويتلفَّظ بذلك [١٩].

الصَّلاة على النبي ﷺ: ومن آداب النُّسَّاخ أنَّه كلما كتب اسم النبي كتب بعده: «صلَّى الله عليه وسلَّم»، ومن الآداب التي التزم بها الكُتَّاب عدم اختصار صيغة الصلاة على النبي في الكتابة، كما يفعله البعض، حيث يكتبون «صلعم»، وعليه أن يتلفظ بها وهو يكتبها، ولا يسأم من تكريرها. روى عبيد الله القواريري قصّة طريفةً عن جارٍ لهم كان يعمل نساخًا؛ فقال: مات جار لنا، وكان ورّاقًا، فرأيته في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: كنت إذا كتبت اسم النبي كتبت «ﷺ» [٢٠].

الترضِّي عن الصَّحابة: دأب النساخ على كتابة «رضي الله عنه» أو «رضوان الله عليهم» كلما مرّ اسم أحد من الصحابة؛ ولا خلاف بين الفقهاء في أنَّه يُستحبُّ الترضِّي عن الصحابة رضي الله عنهم. ويُستحبُّ الترضِّي عمن اختُلف في نبوَّته؛ كذي القَرْنَين، ولُقْمان، وذي الكِفْل[٢١].

الترحُّم على الأئمَّة: دأب النُّساخ على كتابة «رحمه الله» أو «رحمة الله عليه» أو «تغمَّده الله برحمته» للخلفاء أو الأئمَّة لاسيَّما الأعلام منهم، واختلف الفقهاء هل الأفضل في حقِّ الصحابة الترضِّي عنهم، أو الترحُّم عليهم؛ فذهب بعضهم إلى أنَّه عند ذكر الصحابة الأَوْلَى أن يقال: «رضي الله عنهم». وأمَّا عند ذكر التابعين ومن بعدهم من العلماء، والعبَّاد، وسائر الأخيار فيقال: «رحمهم الله»[٢٢].

وصل ما أضيف إلى اسم الله تعالى باسمه: كره العلماء أن يُفصَل في الخطِّ بين ما أضيفَ إلى اسم الله تعالى وبينَ اسم الله: مثل عبدالله بن فلان وعبدالرحمن بن فلان، وغير ذلك من الأسماء؛ فيكتب «عبد» في آخر سطر ويكتب في السطر الآخر اسم «الله»[٢٣].

توضيح الخط: ومن آداب الكتابة توضيح الخط وتحسينه؛ فقد كره العلماء الخطَّ الدَّقيق من غير عذر، قال الحافظ العراقي: ويكره الخطُّ الرَّقيق إلاَّ... لضيق رَقٍّ أو لرحَّال فلا[٢٤].

ضبط المُلْتَبِس: ومن آداب الكتابة العناية بضبط المُلتَبِس من أسماء النَّاس، فإنّها لا تستدرك بالمعنى، ولا يُستدلّ عليها بما قبل وما بعد. ومن أشدِّ ما ينبغي أن يُعتنى به أسماء البلاد الأعجمية والقبائل الغريبة.

كتابة «إن شاء الله تعالى»: يُستحبُّ للكاتب عند انتهاء ما يكتبه من مكاتبة أو ولاية أو غيرهما أن يكتب: «إن شاء الله تعالى»: تبرُّكًا ورغبة في نجاح مقصد الكتاب، فقد ورد الحث على التعليق بمشيئة الله تعالى والندب إليه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (سورة الكهف: ٢٣ - ٢٤).

من آداب النساخ أنه كلّما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم

كتابة التاريخ: يقال: أرَّخت الكتاب، بالتثقيل، والتخفيف لغة، إذا جعلت له تاريخاً، قال محمد ابن عمر المدائني في «كتاب القلم والدواة»: أجمعت العلماء والحكماء والأدباء والكتّاب والحسّاب على كتابة التاريخ في جميع المكتتبات. قال صاحب نهاية الأرب: ولا غنية عنه؛ لأنَّ التاريخ يُستدلُّ به على بُعْد مسافة الكتاب وقربها، وتحقيق الأخبار على ما هي عليه، وقد قال بعض أئمَّة الحديث: لما استعملوا الكذب استعملنا لهم التاريخ، وقد اصطلح الكُتَّاب على أنَّهم يؤرِّخون المكاتبات والولايات ونحوها ممَّا يصدر عن الملوك والنوَّاب والأمراء والوزراء وقضاة القضاة ومن ضاهاهم[٢٥].

كتابة العلم النافع: قال ابن الحاج: ينبغي أن يحذر. الناسخ. من النسخ في غير العلوم الشرعية. وذكر الذهبي أن المُحدِّث النَّاسخ شجاع بن فارس الذُّهْليّ البغداديّ (ت: ٥٠٧ هـ) نسخ بخطّه التّفسير والحديث والفقه ما لم ينسخه أحد من الورّاقين، وندم على كتابته دواوين الفحش، فدخل عليه أحد أصدقائه يومًا فقال له: تَوّبني. فقال: من أيّ شيء؟ قال: كتبت شعر ابن الحجّاج (حسين بن أحمد البغدادي، وصف بأنه سفيه الأدباء وأمير الفحش) بخطّي سبع مرّات[٢٦].

احترام الكتاب: يتأكَّد احترام الكتاب وتقديره لعدة أسباب؛ منها: أنَّه أحد أوعية العلوم، ويشتمل على الآيات القرآنية والأحاديث

النبوية والتعاليم الدينية. ومظاهر احترام الكتاب عديدة؛ منها: وضعه أثناء النسخ في مكان مرتفع[٢٧]. ومنها: عدم التوسُّد عليه؛ فقد نصَّ الفقهاء على أنَّه إذا كان في كتب العلم قرآن حَرُمَ توسُّدها، والوزن بها، والاتِّكاء عليها، وإن لم يكن فيها قرآن كره ذلك. ومنها: عدم بذله لغير أهله؛ فقد قصد بعض أهل الذمَّة أبا عثمان المازني، وسأله أن يُقرئه كتاب سيبويه، وبذل له مائة دينار عن تدريسه إياه، فامتنع أبو عثمان عن قبول بَذْله وأصرَّ على ردِّه، فقال له المُبرِّد: جعلت فداك؛ تردُّ مائة دينار مع فاقتك وشدَّة حاجتك؟ فقال: نعم يا أبا العباس: اعلم أنَّ كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله، ولست أرى أن أُمكِّن منها ذمِّيًا[٢٨].

المَحو والإزالة: لم يكن النساخ والكتبة على درجة واحدة من الضبط، فقد كان بعضهم يقع ببعض الأخطاء؛ فإذا وقع في الكتاب ما ليس منه فإنَّه ينبغي أن يُنْفَى عنه ذلك؛ إمَّا بالضَّرْب عليه -أي الشطب- والحكِّ له أو المَحْو[٢٩]؛ والمَحْو تارةً يكون بالإصبع، وتارة يكون بخَرْقه[٣٠]. والكَشْط: بَشْرُ الورق بسكِّين ونحوها، ومنهم من يضع دائرة صغيرة أوَّل الزِّيادة وآخرها، ويُسمِّيها صِفرًا، وربَّما كتب بعضهم عليه «لا» وبعض النساخ يستعمل كلمة «سهو» أو «مكرر»[٣١].

حِرْفة أهل العلم... نَسْخ الكتب والمصاحف

الناسخ: هو من ينسخ الكتب بالأجرة، ويقال له «الورَّاق» بسائر البلاد، وببغداد يقال له «الناسخ»، واشتهر جماعة بهذه الصنعة[٣٢]؛ حيث احترف مهنة النسخ -إضافة للورَّاقين والنُّساخ والمُجلِّدين والتُّجار- جملة من العلماء الأجلاء، والوزراء والأدباء، والشعراء، والفقهاء، والفلاسفة، والقضاة، وغيرهم، حتى أطلق عليها اسم حرفة أهل العلم؛ فقال الذهبي -مثلاً- في ترجمة ابن مَحمِش (ت:٤١٠ هـ): أملى نحواً من ثلاث سنين، ولولا ما اختُصَّ به من الإقتار وحرفة أهل العلم، لما تقدَّم عليه أحد[٣٣]؛ يعني بحرفة أهل العلم النسخ، فأكثرهم كان ينسخ بالأجرة ليقوت نفسه.

نَسْخ القرآن الكريم

لا تكاد تخلو مكتبة من مكتبات العالم، أو متحف أو دار آثار من وجود بعض المصاحف المخطوطة. ويوجد في الرياض في المملكة العربية السعودية في مكتبة المصحف الشريف، مجموعة تقدر بنحو ألفي مصحفاً من المصاحف الخطية النادرة القديمة، تمثل في مجملها تاريخاً للمراحل التي مر بها تدوين المصحف الشريف، ويعود تاريخ أقدم مصحف إلى عام ٤٨٨هـ، وهو بخط علي بن محمد البطليوسي، مكتوب على رَقّ الغزال.

وقد فصّلت كتب علوم القرآن الكريم المراحل والأطوار التي مرت بها كتابة القرآن الكريم، وللوقوف على أشكال خط المصحف وصوره وطبيعته ينصح بالرجوع لكتاب «رسم المصحف» د.غانم قدوري الحمد.

● من أخبار النسَّاخين:

ورد في كتب الأدب والتاريخ بعض الأخبار المتعلِّقة بالخطَّاطين والنسَّاخين والورَّاقين، حيث ترجم ياقوت الحموي في معجميه «الأدباء» و«البلدان»، والذهبي في «سير أعلام النبلاء»، وابن خَلِّكان في «وفيات الأعيان»، والصَّفَدي في «الوافي بالوفيات» لهؤلاء الأدباء والشعراء والعلماء ورجال الدولة، الذين اشتُهروا بجمال الخط، واشتغلوا بالوراقة والنسخ، وربما يكون من أشهرهم أبو سعيد السّيرافي، الحسن بن عبد الله (ت: ٣٦٨ هـ) صاحب العربية، وكان ورعاً، يأكل من النّسخ، وكان ينسخ الكراس بعشرة دراهم لبراعة خطه. وكذلك الخطاط ياقوت بن عبدالله المستعصمي (ت: ٦٩٨ هـ)، الذي كان دائم الكتابة، وألَّف بعض الكتب، أهمُّها رسالته في الخط، ونسخ عددًا كبيرًا من الكتب والمصاحف، وغيرهم. ولم تخل بعض هذه الأخبار التي أمدَّتنا بها المراجع من الطرافة والتميز، وهذا بعضها.

من الآداب التي التزم بها الكُتَّاب عدم اختصار صيغة الصلاة على النبي في الكتابة

عقبة بن عامر: يكتب مصحفه بخطه:

كتب الصحابي الجليل عقبة بن عامر رضي الله عنه مصحفه بخطه، وكتب في آخره: وكتبه عقبة ابن عامر بيده، وعقبة بن عامر الجهني (ت: ٥٨ هـ) أمير من الصحابة، ولي مصر سنة ٤٤ هـ، وعزل عنها سنة ٤٧، ومات بمصر، وكان شجاعًا فقيهًا شاعرًا قارئًا، وهو أحد من جمع القرآن [٣٤].

- **مالك بن دينار: كان ينسخ المصحف في أربعة أشهر:** التابعيُّ مالك بن دينار (ت: ١٣١ هـ)، أحد الأعلام الزهاد. وكان من أعيان كتبة المصاحف، وكان من ذلك بُلْغتُه «ينسخ المصحف في أربعة أشهر، فيدع أُجرته عند البقّال فيأكله»[٣٥].

- **مطر الورّاق: كان يتقن كتابة المصاحف:** مطر الورّاق، أبو رجاء الخراسانيّ (ت: ١٢٩هـ) كان من العلماء العاملين، يكتب المصاحف ويتقن ذلك.

- **كاتب المصاحف:** اشتهر أصبغ بن زيد الجهني، أبو عبد الله الوراق (ت: ١٥٩ هـ) بكاتب المصاحف[٣٦].

- **المفضّل الضبي: كان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد:** وكان المفضل الضّبيّ يكتب المصاحف ويقفها في المساجد. فقيل له: ما

هذا؟ فقال: أكفّر ما كتبته بيدي من هجائي الناس(٣٧). والمفضّل ابن محمد الضبيّ (ت: ١٦٨هـ) العلاّمة الكوفي، راوية الأخبار والآداب وأيّام العرب، وأحد القُرّاء البارزين، ويعدُّ من أبرز رواة الكوفة، وكان عالمًا بأشعار الجاهلية، وأخبارها وأيامها، وأنساب العرب، وأصولها.

- **يموت وهو ينسخ القرآن الكريم:** إمام الفرضيِّين (المواريث) أبو حكيم، عبد الله بن إبراهيم الخَبْريّ الشّافعيّ (ت: ٤٧٦ هـ)، كان ينسخ في مصحف، فوضع القلم وقال: «إنَّ هذا لموت مُهَنَّأ طَيِّب» ثمَّ مات وهو يكتب القرآن الكريم[٣٨].

- **أمير لا ينسخ إلا القرآن الكريم:** مرشد بن علي بن مقلد بن نصر ابن منقذ (ت: ٥٣١ هـ) أمير أديب، من آل منقذ أصحاب (شيزر) بقرب حماة، ولد بحلب، ولما مات صاحب شيزر أوصى بإمارتها من بعده لمرشد، فعرضت عليه فأباها، وانقطع إلى الأدب، وكان له خط حسن، كتب بخطه سبعين مصحفًا، كان يكتب خطًا مليحًا، وكان لا ينسخ سوى القرآن الكريم. سئل يوماً: كم كتبت ختمة؟ قال: الساعة تعلمون. فلما حضرته الوفاة قال: في ذلك الصندوق مساطر كتبت على كل مسطرة ختمة، ضعوها-يعني المساطر- تحت خدِّي في القبر، فعددناها فكانت ثلاثاً وأربعين مسطرة. فكانت كتب بعدَّتها ختمات؛ منها ختمة كبيرة ختمها بالذهب، وكتب فيها علوم القرآن[٣٩]. قال أبو المغيث منقذ بن مرشد الكناني: كنت عند والدي رحمه الله تعالى، وهو ينسخ مصحفًا ونحن نتذاكر خروج الروم، فرفع المصحف وقال: اللهمَّ بحقِّ من أنزلته عليه؛ إن قضيت بخروج الروم فخُذْ روحي ولا أراهم. فمات يوم الاثنين الثامن من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بشيزر، ودفن في داره، وخرجت الروم ونزلوا على شيزر، في نصف شعبان سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة، فحاصروها أربعة وعشرين يومًا، ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقًا، ثمَّ رحلوا عنها يوم السبت تاسع شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة[٤٠].

- **الخطاط الأندلسي ابن غطُّوس: انفرد في وقته بالبراعة في كتابة المصاحف:** ابن غطُّوس، محمد بن عبد الله (ت: ٦١٠ هـ) ناسخ أندلسيّ، انفرد في وقته بالبراعة في كتابة المصاحف، ويقال: إنه كتب ألف مصحف، تنافس فيها الملوك وكبار الناس. وكان قد آلى على نفسه ألاّ يكتب حرفاً إلاّ من القرآن، خلف أباه وأخاه في هذه الصناعة. قال الصفدي: رأيت بخطه مصحفًا أو أكثر، وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم، ولكل ضبط لون من الألوان؛ فالآزورد للشدّات والجزمات، والأخضر للهمزات المكسورة، والأصفر للهمزات المفتوحة[٤١].

- **منقطع بمسجد ينسخ المصاحف:** وكان أبو العبّاس الحلبي، ثمّ المصريّ المعروف بحفنجلة، أحمد بن محمّد منقطعًا بمسجد ينسخ المصاحف، فسئل: كم كتبت مُصحفًا؟ فقال: نحو المائة سوى الأنصاف والأرباع.

- **أمير ينسخ المصاحف بخطِّه ويقفها في المدارس الّتي بناها:** صاحب غزنة: غياث الدِّين الغوري، أبو الفتح محمّد بن سام، كان مُظفّرًا، وكان جوادًا، حسن الاعتقاد، بنى المساجد والمدارس بخراسان لأصحاب الشّافعيّ، وبنى الخانقاهات في الطُّرق (معرب من الفارسية): هو المكان الذي ينقطع فيه المتصوف للعبادة، وأسقط المكوس، ولم يتعرّض إلى مال أحد من النّاس، وكان فيه فضل غزير وأدب، مع حسن خطٍّ وبلاغة، وكان ينسخ المصاحف بخطِّه، ويقفها في المدارس الّتي بناها[٤٢].

- **ينسخ في كل رمضان ختمة ويوقفها:** الشّيخ الفقيه الإمام كمال الدّين المغربي (ت: ٦٥٠ هـ) إسحاق بن أحمد، أحد مشايخ الشّافعيّة وأعيانهم، ممّن قرأ عليه الشّيخ محي الدّين النّووي، وكان يسرد الصّوم وكان في كل رمضان ينسخ ختمة ويوقفها[٤٣].

- **كتب نحو خمسين مُصحفًا:** العلامة الصّالح الورع الزّاهد القاضي الفقيه عبدالله بن مُحمّد ابن عسين الشّافعي اليمني (ت: ٩٠٧ هـ)، كان سيدًا شريف النَّفْس كريمًا سخيًا مفضالاً، وصُولاً للطلبة كثير الإحسان إليهم، وكان ينسخ المصاحف ويجتهد في ضبطها وتصحيح رسمها، وكتب نحو خمسين مُصحفاً، وحكي أنّه كان لا يأكل إلاّ من كسب يده، وكان حسن الخط[٤٤].

- **كتب ما ينيف على سبعين مصحفًا:** الفقيه المالكي: عبد الله بن عبد الرزاق العثماني (ت: ١٠٢٧ هـ) كان يعلم الصبيان في عدوة فاس، وكان مع التعليم نساخًا، كتب ما ينيف على ٧٠ مصحفًا[٤٥].

- **كتب تسعين مصحفًا:** ويعدُّ الخطاط «درويش مصطفى المولوي السرائي» من أكثر النساخ إنتاجاً؛ حيث ورد في نهاية المصحف المؤرخ نَسْخُه بتاريخ ١٠٧٥ هـ قوله: «وبإتمام هذه النسخة الشريفة صارت المصاحف تسعون تماماً بخطي»[٤٦].

- **عثمان طه أشهر خطَّاطي هذا العصر:** ومن أشهر خطاطي هذا العصر الذين اشتهروا بكتابة القرآن الكريم: الخطَّاط المشهود له بالتفوق أبو مروان، عثمان بن عبده بن حسين بن طه، المولود في ريف حلب سنة ١٩٣٤م، المعروف بـ«الخطَّاط عثمان طه» حيث يقوم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة بطباعة القرآن الكريم بخطِّه، ويمتاز المصحف الذي كتبه بأنَّ كلَّ الآيات تنتهي مع نهاية الصفحة. وتشرف على كتابة المصاحف وطبعها لجنة علمية من المختصِّين في علوم التجويد، والقراءات، والرسم، والضبط، وعدِّ الآي، والوقوف، والتفسير، والفقه، واللغة، والنحو والصرف.

- مساهمة المرأة بنسخ المصاحف: ساهمت المرأة المسلمة عبر العصور بكتابة المصحف الشريف، وأبدعت في مجال الخط، وقد حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة، فقال: كان بالرَّبَض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة؛ كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟[٤٧].

ومن النساء اللاتي وقفن كتباً: فاطمة بنت حمد الفضيلي الحنبلية الزبيرية (ت: ١٢٤٧هـ = ١٨٣١م)، وكانت قد قرأت على شيوخ الزبير، وكان لها عناية بجمع الكتب، وكانت تُدرِّس طلابها من وراء حجاب، كما كانت خطاطة بارعة، كتبت بخطها كتبًا كثيرة، وكتبت نسخة للمصحف الشريف. قال د. محمد بن عبدالله السلمان: ومن شهيرات العالمات من النساء فاطمة الفضيلية، الفقيهة المُحدِّثة واللغوية البارعة، التي رويت لها مناقشات بقلمها انتقدت فيها أبا سعيد الأخفش، ولها تعاليق على شروح المنتهى والإقناع[٤٨].

الهوامش

١- فتح القدير: الشوكاني (٤/ ٣٣٨) ط. دار الفكر - بيروت.
٢- رواه الترمذي: ٢٦٦٦. وإسناده ضعيف.
٣- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس: ماجد عرسان الكيلاني. ط١ الدار السعودية، ١٩٨٥. (ص: ٢٢٤) نقله عن ابن الأثير، وابن كثير.
القاضي الفاضل: قال الذهبي عنه: المولى، الإمام، العلامة البليغ، القاضي الفاضل، محيي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء، أبو علي، عبدا لرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرج، اللخمي، الشامي، البيساني الأصل، العسقلاني المولد، المصري الدار، الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي. قال العماد: قضى سعيداً، ولم يبق عملاً صالحاً إلا قدمه، كان للحقوق قاضياً، وفي الحقائق ماضياً، والسلطان له مطيع، ما افتتح الأقاليم إلا بأقاليد آرائه. سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/ ٣٣٩).
٤-انظر: مجاني الأدب في حدائق العرب: رزق الله شيخو (٤/ ١٦٢) مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.
٥- تفسير حقي (١١/ ٢٣٩).
٦- نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري، ط. دار الكتب، القاهرة (١٤/٧).
٧-الفهرست: لابن النديم. الفن الأول من المقالة الأولى، في وصف لغات الأمم، من العرب والعجم، ونعوت أقلامها وأنواع خطوطها، وأشكال كتاباتها الكلام على القلم العربي.
٨- انظر: الموسوعة العربية السورية (٨/٨٣٦). وفن الخط العربي، مولده وتطوره: مصطفى أغور درمان، ترجمة صالح سعداوي، إستانبول ١٩٩٠. وتاريخ الخط العربي وآدابه: محمد طاهر الكردي، مطابع الفرزدق بالرياض، ١٩٨٢. ونشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ودورها الثقافي والاجتماعي: فوزي سالم عفيفي، وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٨٠. والخطاطة «الكتابة العربية»: عبد العزيز الدالي، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠.
٩-علي بن هلال ابن البواب البغدادي (ت: سنة ٤١٣ هـ) مولى معاوية بن أبي سفيان. وكان دهاناً يجيد التزويق. وصحب ابن سمعون الواعظ وقرأ النحو على أبي الفتح بن جني. وبرع في تعبير الرؤيا وقصّ على الناس بجامع المنصور، وله نظم ونثر وإنشاء. قال ابن خلكان: هذّب ابن البواب طريقة ابن مقلة، ونقحها، وكساها طلاوة وبهجة (سير أعلام النبلاء).
١٠- ابن مقلة (٢٧٢ -٣١٨ هـ) أبو علي، محمد بن علي، الوزير المشهور، نبغ في الخط العربي، وبلغ مرتبة عالية في فنّه إلى أن انتهت إليه جودة الخط وحسن تحريره، ووضع القواعد المهمة في تطوير الخط العربي وقياس أبعاده وأوضاعه، وعلى طريقته سار الخطاطون من بعده، وقد تولى أول أمره بعض الأمور الإدارية في الدولة.
١١- انظر: الموسوعة العربية السورية (٨/٨٣٦). وانظر: فن الخط العربي، مولده وتطوره، حتى العصر الحاضر: مصطفى أغور درمان، ترجمة صالح سعداوي، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، إستانبول ١٩٩٠. وتاريخ الخط العربي وآدابه: محمد طاهر الكردي، مطابع الفرزدق بالرياض، ١٩٨٢. ونشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ودورها الثقافي والاجتماعي: فوزي سالم عفيفي، وكالة المطبوعات بالكويت، ١٩٨٠ (ص:٤٩-٥٢). والخطاطة «الكتابة العربية»: عبد العزيز الدالي، مكتبة الخانجي بمصر١٩٨٠ (ص: ٢٢).
١٢- الموسوعة العربية العالمية: الخط العربي.
١٣- من أبرز العلماء الذين بيّنوا هذه الآداب: ابن عبد البر (٣٦٨ -٤٦٣ هـ) أبو عمر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما. قال الذهبي: كان إمامًا دينًا ثقة، متقنًا علامة متبحرًا صاحب سنة واتباع، وكان أولاً أثريًا ظاهريًا فيما قيل، ثم تحول مالكيًا مع ميل بيّن إلى فقه الشافعي في مسائل. في كتابه «جامع بيان العلم وفضله». وكذلك السمعاني، عبد الكريم بن أبي بكر المروزي الشافعي (ت: ٥٦٢ هـ) في كتابه «أدب الإملاء والاستملاء». وكذلك القلقشندي، أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ) في كتابه «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»، جعل بابًا من أبوابه مخصوصًا بعلم الخط وأدواته.
١٤- المدخل: ابن الحاج (ت: ٧٣٧ هـ) دار التراث (٤/ ٨٥).
١٥- قال ابن الصّلاح: هذا حديث حسن، بل صحيح. الموسوعة الفقهية الكويتية: كتاب (٣٤/ ١٧٩).
١٦- بهجة المجالس: لابن عبد البر (٣٥/١).
١٧- شرح منظومة الآداب الشرعية: موسى بن أحمد الحجاوي الحنبلي (ت: ٩٦٨ هـ) ط. وزارة الأوقاف بدولة الكويت.
١٨- أمَّا بعد: من الظروف، مبنية على الضم؛ لكونها منقطة عن الإضافة، أي بعد حمد الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
١٩- المعيد في أدب المفيد والمستفيد: عبد الباسط بن موسى العلموي (ت: ٩٨١) المكتبة العربية، دمشق.
٢٠- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: لابن بشكوال (ص: ٣٠٨) ط. مكتبة الخانجي.
٢١- الموسوعة الفقهية الكويتية (تَرَضِّي: ١١/ ١٩٦).
٢٢- الموسوعة الفقهية الكويتية (ترحم: ١١/ ١٨٥).
٢٣- ألفية العراقي = التبصرة والتذكرة: عبدالرحيم بن الحسين (ت: ٨٠٦ هـ) دار المنهاج، الرياض (ص:١٤٢).
٢٤- الموسوعة الفقهية الكويتية (نحسين). وحديث: يا معاوية: أخرجه السمعاني في أدب الإملاء (ص: ١٧٠).
٢٥- درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي الحريري (ت: ٥٢٦ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت (٦/ ٢٢٦).
٢٦- تاريخ الإسلام: للذهبي، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط. دار الكتاب العربي، (٣٥/ ١٦١).
٢٧- المعيد في أدب المفيد والمستفيد: عبد الباسط بن موسى العلموي (ت٩٨١) ط. المكتبة العربية، دمشق.
٢٨- إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس: محمد دياب الإتليدي (ص: ٨٦) ط. الكتب الثقافية، بيروت.
٢٩- توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر الجزائري، (٢/ ٧٨٩) ط. مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب (٢/ ٧٨٩).
٣٠- مَحَوت الكلمة وطرستها: إذا أزلت كتابتها وطَلَستها وطمستها: إذا محوتها لتفسدها. وحككتها وكشطتها وقشطتها وجَرَدتها وسحفتها وسحوتُهَا: إذا قشرتها. وطرَّست على الكلمة: إذ أعَدت الكتابة عليها. وطرمس الكتاب: إذا محاه، كطلمس. وخَرمش الكتاب: أفسده.
٣١- مقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣ هـ) تحقيق: د. نورالدين عتر، ط. دار الفكر سوريا (ص: ٢٠١).
٣٢- الأنساب للسمعاني (٨/١٣).
٣٣- سير أعلام النبلاء: الذهبي ط الرسالة (٢٧٧/١٧)
٣٤- الأعلام: للزركلي (٤/ ٢٤٠).
٣٥- سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي، ط. الرسالة (٥/ ٣٦٢).
٣٦- الوافي بالوفيات (٢٦٣/٣).
٣٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٣٠٤).
٣٨- سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي (٣٦/ ٣٨).
٣٩- الاعتبار: أبو المظفر، مؤيد الدولة، مجد الدين، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت: ٥٨٤هـ) حرره: فيليب حتي. ط. مكتبة الثقافة الدينية، مصر (ص: ٥٣).
٤٠- تاريخ دمشق: لابن عساكر (٥٧/ ٢١٩).
٤١- الكامل: ابن الأثير (١٨٩/١٠).
٤٢- طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة (٢/ ١٠٢).
٤٣- الوافي بالوفيات: الصفدي (٣/ ٢٨١).
٤٤- النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص: ٤٣).
٤٥- الدرر الكامنة (١/ ٣٤٤).
٤٦- المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري: د. عبد الرحمن المزيني (ص: ٤٠) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
٤٧- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: عبد الواحد بن علي المراكشي.
٤٨- المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة: عبدالله مرداد أبو الخير (ت: ١٣٤٣هـ) اختصار: محمد سعيد العامودي، عالم المعرفة، جده. و«إسهام المرأة في وقف الكتب» دلال الحربي.

بقلم: عبد العزيز محمد العنزي
مراقب الإفتاء والمعلومات والتوثيق

عِبادةُ التفرُّد في الهَرْج

في اللحظة التي يتهافت ملايين الخلائق في جميع أنحاء العالم على متابعة مباريات كأس العالم في كرة القدم وبطولات كأس الأمم الأوروبية، وفي اللحظة التي يودِّع فيها الناس عاماً مضى بإقامة احتفالات صاخبة، وتنشغل القلوب عن طاعة الله وذكره، وتغشى هذه الليالي شياطين من الإنس والجنِّ لمعصية الربِّ جلَّ وعلا فيها.

عندها يعظم أجر المؤمن في وقت الغفلة، وتتجلَّى عبادة التفرُّد.

والتفرد بالعبادة هو أن تأتي بقراءة للقرآن، أو ذكر لله عزَّ وجلَّ، أو تصلِّي ركعتين في الوقت الذي يغفل فيه الكثير من الناس عن عبادته سبحانه، وهي نفسها التي ذكرت في الحديث الصحيح «العِبَادَةُ في الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ».

والهَرْج هو الفتن واختلاط الأمور؛ قال النووي -رحمه الله- في شرح مسلم على هذا الحديث: «المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس. وسبب كثرة فضل العبادة فيه: أنَّ الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها، ولا يتفرَّغ لها إلا أفراد». نعم هم أفرادٌ وقلَّة بين الناس، وما حاز هذه المرتبة العالية «كهجرة إلي» إلَّا أنَّه عَبَدَ الله في الوقت الذي تنتشر فيه المغريات؛ لذا هو تفرَّد بالطاعة عن غيره، وحَظِيَ بهذه المنزلة، والله الموفق والهادي إلى طريق الصواب.

إفتاء
إدارة الإفتاء
ترقبوا...
موسوعتنا الجديدة
الأولى في مضمونها
الفريدة في موضوعها

إذاعـــة

شمس الإسلام

على شبكة الإنترنت

هدية إدارة الإفتاء

للمهتدين الجدد